

جامعة محمد خيضر بسكرة  
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية  
قسم العلوم الاجتماعية



# مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية  
فلسفة  
فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:  
هيثم مسعود كحول  
يوم:

دور المعرفة عند إخوان الصفاء

## لجنة المناقشة:

مشرفا	محمد خيضر بسكرة	أ.م.أ	العضو 1: علي تتيات
رئيسا	محمد خيضر بسكرة	أ.م.ب	العضو 2: حورية بن قدور
مناقشا	محمد خيضر بسكرة	أ.م.ب	العضو 3: جمال الدين بن سليمان

السنة الجامعية: 2020/2021

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	صفحة الواجهة
	صفحة فارغة
2-1	مقدمة
22-6	الفصل الأول: الفصل الأول : مدخل إبستمولوجي إلى نظرية المعرفة
6	تمهيد
13-6	المبحث الأول: مفهوم نظرية المعرفة
8-6	1- تعريف نظرية المعرفة
13-9	2- تاريخية نظرية المعرفة قبل إخوان الصفاء
19-13	المبحث الثاني: مصادر المعرفة
15-13	1- الاتجاه العقلي
17-15	2- الاتجاه التجريبي
19-17	3- الاتجاه الحدسي
22-19	المبحث الثالث: إشكالية إمكانية المعرفة
20-19	1- إمكانية المعرفة
22-20	2- عجز المعرفة
33-25	الفصل الثاني: إخوان الصفاء و مرجعيتهم الفكرية
28-25	المبحث الأول: إرهابات القرن الرابع هجري
33-29	المبحث الثاني: هوية و نظام إخوان الصفاء
47-36	الفصل الثالث: مكانة المعرفة في فلسفة إخوان الصفاء
42-36	المبحث الأول: الرسائل المعرفية و العلمية لإخوان الصفاء
47-42	المبحث الثاني: طرق اكتساب المعرفة عند إخوان الصفاء
51-49	خاتمة
57-54	قائمة المصادر والمراجع



# مقدمة

## مقدمة

إن المعرفة تعتبر من القضايا التي كان لها اهتمام كبير في جانب الدراسات والأبحاث على مر العصور واختلفت من عصر إلى آخر فالمعرفة تعود إلى عصور تاريخية قديمة، فالإنسان على مرّ التاريخ مارس ما يعرف بعملية التعلم التي تعدّ في مضمونها عملية اكتساب للمعرفة، كما أن المعرفة بمختلف أشكالها أصبحت تلقى اهتماماً كبيراً في الآونة الأخيرة نتيجة للتطورات الهائلة التي شهدتها العالم خصوصاً بعد النصف الثاني من القرن العشرين، مما دفع بالكثيرين إلى أن يطلقوا على هذه الفترة اسم الثورة المعرفية.

لذلك نجد اختلاف في أساليب المعارف حسب كل مذهب والأسس التي يقوم عليها. انبثقت جماعة إخوان الصفا تحت تأثير الفكر الإسماعيلي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وكانت اهتمامات هذه الجماعة متنوعة وتمتد من العلم والرياضيات إلى الفلك والسياسة وقاموا بكتابة فلسفتهم، ولديهم رسائل بمثابة موسوعة للعلوم الفلسفية. كان الهدف المعن من هذه الحركة "التضافر للسعي إلى سعادة النفس عن طريق العلوم التي تطهر النفس.

فرسائل الإخوان تميزت بأسلوبها الفريد ولغتها البسيطة. ورغم الكتمان الشديد الذي كانت تتميز به هذه الجماعة، و إخفاء أسماء جل مؤلفي الرسائل إلا أن رسائلهم لاقت روجاً كبيراً، وهذا نتيجة ما تحويه هذه الرسائل من فلسفة جامعة لمختلف ضروب العلم والمعرفة. ولقد اهتم إخوان الصفاء بمختلف العلوم، كما أنهم اهتموا بالمعرفة كما اهتم كذلك سابقوهم بهذا المجال أمثال الفلاسفة اليونانيون والفلاسفة المسلمون، فنظرية المعرفة تعد الجواهر الأساسي في أي منظومة معرفية أو فلسفية وهي عصب الفلسفة و هي فاكهة الفيلسوف التي دائماً ما يبحث عنها لكي يشبع بها رغباته الفضولية الفكرية. و بما أن إخوان الصفاء قاموا بمناقشة جميع المعارف داخل رسائلهم، و قد قسموا المعارف حسب نمط معين.

و من هنا نستطيع طرح الإشكال التالي:

- هل ترتيب رسائل إخوان الصفاء كان ترتيباً منظماً وفق خطة أم هو مجرد تسلسل اعتباطي فقط؟.

- و إن كان هذا التسلسل يسير وفق خطة معينة وضعها الإخوان، فما هو الهدف من ترتيب هذه الرسائل بهذا الشكل، و ما هو الدور الذي تلعبه نظرية المعرفة في ذلك ؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية يجب علينا إتباع خطة المتكونة في مجملها من ثلاثة فصول وفقا للترتيب التالي :

الفصل الأول : مدخل إبستمولوجي لنظرية المعرفة ، وقد تناولت فيه العناصر التالية :  
 أولا : مفهوم نظرية المعرفة و تاريخيتها، و قد قمت بذكر أهم الفلاسفة الذين ناقشوا نظرية المعرفة قبل إخوان الصفاء، و هو الفلاسفة اليونان و المسلمين .  
 ثانيا : مصادر نظرية المعرفة ، وقد عرضت فيه أهم الاتجاهات الفلسفية المعروفة و هي الاتجاه العقلي و التجريبي و الحدسي، أما في المبحث الثالث فقد تناولت إشكالية إمكانية المعرفة و التي تعتبر من أهم الإشكاليات التي تتناولها نظرية المعرفة.  
 أما في ما يخص الفصل الثاني المسمى بإخوان الصفاء و مرجعيتهم الفكرية و قد ضم العناوين الآتية:

أولا: إرهابات القرن الرابع هجري و قد تناولت فيه الحالة الاجتماعية و السياسية و الثقافية الفكرية في تلك الحقبة من الزمن  
 ثانيا: هوية و نظام إخوان الصفاء، و قد تناولت فيه هويتهم و مراتبهم و نظام هذه الجماعة و أهم المراجع الفكرية التي اعتمدوا عليها في تحرير رسائلهم.  
 وفي الفصل الأخير فكان عنوانه مكانة المعرفة في فلسفة إخوان الصفاء و يحتوي على مبحثين و هما :

الرسائل المعرفية و العلمية لإخوان الصفاء  
 طرق اكتساب المعرفة عند إخوان الصفاء

و في الأخير الخاتمة و التي كانت بمثابة خلاصة لهذا البحث الذي قمت به طيلة هذه السنة .

و قد اعتمدت على المنهج التحليلي الوصفي من خلال الاعتماد على مجموعة كبيرة من المراجع و المصادر و نذكر أهمها و هي رسائل إخوان الصفاء و خلان الوفاء بجميع أجزائها، و من أهم المراجع التي اعتمدت عليها بكثرة و هي إخوان الصفا درس عرض و تحليل لعمر فاروخ و إخوان الصفاء فلسفتهم و غايتهم لفقود معصوم .

و في ما يخص الأسباب التي جعلتني اختار هذا الموضوع فهي ذاتية و هي فكرة عند إخوان الصفاء مختلفة قليلا و هي أن الحواس تصدُقنا.

الفصل الأول:

مدخل إبستمولوجي إلى

نظرية المعرفة

المبحث الأول : مفهوم نظرية المعرفة :

المطلب الأول : تعريف نظرية المعرفة.

المطلب الثاني : تاريخية نظرية المعرفة قبل إخوان الصفا.

المبحث الثاني : مصادر المعرفة :

المطلب الأول : الاتجاه العقلي.

المطلب الثاني: الاتجاه التجريبي.

المطلب الثالث: الاتجاه الحدسي.

المبحث الثالث : إشكالية إمكانية المعرفة :

المطلب الأول : إمكانية المعرفة.

المطلب الثاني: عجز المعرفة.

### تمهيد :

نجد القضايا المعرفية تطرح لنا إشكاليات وجودية حول الكون والله والخلق ونظريّة المعرفة هي دراسة لطبيعة المعارف و التبرير وتفسير الجانب عقلانيّة والاعتقاد وكذلك الإيمان. حيث يوجد جدل كبير حول مراكز نظريّة المعرفة التي تتفرع إلى التحليل الفلسفي لطبيعة المعرفة ومدى ارتباطها بمفاهيم مثل الحقيقة، والمعتقد والتبرير و مشاكل مواضيع التشكيك المختلفة التي شملت المصادر ومجالات المعرفة والمعتقدات المُبررة وهذا يعتمد على كينونة مذهبية سوء من الجانب الحسي والعقلي أو الحدسي.

### المبحث الاول : مفهوم نظرية المعرفة

### المطلب الاول : تعريف نظرية المعرفة

### الفرع الاول :

### تعريف النظرية :

هي مجرد تأمل محض للعالم، أي مجرد إنتاج لتصور معين للعالم، دون أن يقضي هذا التصور إلى عمل حقيقي وإلى ممارسة الأمور المتصورة.<sup>1</sup>

يعرفها أندري لالاند في قوله : « هي كل القضايا التي تعبر عن قضية سببية».<sup>2</sup>  
ويعرفها جميل صليبا بقوله: " النظرية قضية تثبت ببرهان وهي عند الفلاسفة تركيب عقلي، مؤلف من تصورات منسقة، تهدف إلى ربط النتائج بالمبادئ".<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> جلال الدين سعيد : معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ص 469.

<sup>2</sup> أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مج 1، منشورات عويدات بيروت. باريس، ط 2، 2001، ص 1428

<sup>3</sup> جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، الشركة العالمية للكتاب، د ط 1994، ص 477.

### الفرع الثاني: تعريف المعرفة :

هي إدراك صور الموجودات و الأشياء على ما هي عليه.<sup>1</sup> وقد تم تعريفها أيضا في موسوعة مصطلحات جامع العلوم على أنها " إدراك الأمر الجزئي أو البسيط مطلقا؛ أي عن دليل أو لا. كما أن العلم إدراك كلي أو مركب، و لهذا يقال عرفت الله ولا يقال علمني الله ولذا فسرت المعرفة بإدراك الجزئيات عن دليل كما أنه لا يقال يعرف الله بل يقال يعلم الله لأن المعرفة تستعمل في العلم الموصوف بتفكير و تدبر، و أيضا لم يطلقوا لقد المعرفة على اعتقاد المقلد لأنه ليس له معرفة على دليل".<sup>2</sup> ويعرفها جميل صليبا في معجمه " عرف الشيء أي إدراكه بالحواس أو بغيرها، و المعرفة إدراك الأشياء وتصورها، و لها عند القدماء عدة معان : منها إدراك الشيء بإحدى الحواس، و منها العلم مطلقا، تصورا كان أم تصديقا، و منها إدراك البسيط (الجزئي)، و منها الإدراك بعد الجهل".<sup>3</sup>

و في الأخير نستنتج بأن المعرفة هي حصول صورة الشيء في الذهن أو إدراك الشيء و تصوره.

و منها نستطيع طرح التساؤل التالي هل نظرية المعرفة هي حاصل جمع بين مفهومي النظرية والمعرفة إما تعريفها أو مفهوما ليس له علاقة بهذين المفهومين ؟ و إذا كان مفهوم نظرية المعرفة هو حاصل الجمع بين مفهوم النظرية و مفهوم المعرفة فإنها ستكون على الشكل التالي: هي دراسة نظرية تأملية للمادة معرفية ثم إدراكها من العالم الخارجي بواسطة الحواس أو العقل أو الحدس .

<sup>1</sup> جبرار طعمي : موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، دط، دت، ص811.

<sup>2</sup> عبد النبي عبد الرسول، الأحمد نكري: موسوعة مصطلحات جامعة العلوم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997.

<sup>3</sup> جميل صليبا : المعجم الفلسفي، ج2، ص 393.

## الفرع الثالث:

### تعريف نظرية المعرفة:

من بين أهم الفلاسفة و المفكرين الذي عرفوا نظرية المعرفة نجد أندري لالاند حيث يعرفها في قوله " هي دراسة المشاكل التي تطرحها العلاقة بين الذات والموضوع في فعل المعرفة". كذلك يعرفها جميل صليبا حيث يقول عنها " هي البحث في طبيعة المعرفة و أصلها و قيمتها و وسائلها و حدودها ".<sup>1</sup>

و يعرفها أيضا " هي البحث في المشكلات الفلسفية الناشئة عن العلاقة بين الذات المدركة والموضوع المدرك ".<sup>1</sup>

علم يبحث في حقيقة المعرفة البشرية، و أساليب تحصيلها، و حقيقة الصدق، و تعيين معيار الصدق والكذب.<sup>2</sup>

انطلاقا من التعريفين الأخيرين يمكن القول بأن نظرية المعرفة هي البحث في العلاقة بين الفكر أو الذات و الوجود أو الموضوع، و في قدرة الإنسان على تحصيل المعرفة والوصول إلى اليقين .

و الأسئلة التي تحاول نظرية المعرفة الإجابة عنها هي:

1- هل يمكن تحصيل المعرفة؟ أو هل يمكننا الوصول إلى المعرفة ؟

2- ما هي مصادر المعرفة ؟

3- ما هي طبيعة المعرفة ؟

و انطلاقا من هذه الأسئلة و التي تمثل الركائز الأساسية التي تركز عليها نظرية المعرفة، فإننا سنحاول بطريقة تحليلية التطرق إلى أهم النظريات والمذاهب الفلسفية التي خاضت في هذا الموضوع .

<sup>1</sup> جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، ص497.

<sup>2</sup> محمد حسين زاده: مدخل في نظرية المعرفة و أساس المعرفة الدينية: ، ترجمة سيد حيدر الحسني، دار العدل للدراسات الحوزوية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2013، ص18.

## المطلب الثاني : تاريخية نظرية المعرفة قبل إخوان الصفاء

### الفرع الأول : نظرية المعرفة عند فلاسفة الإغريق

يعتبر السفسطائيين و سقراط و أفلاطون و أرسطو من رواد الفكر اليوناني ما قبل الميلاد و هم أيضا أول من خاض عملية البحث في نظرية المعرفة، وقد كان ذلك في العصر ما قبل الميلاد .

و سنأخذ أفلاطون و أرسطو كممثلين لذلك العصر و ذلك نظرا لأنهما الوحيدين الذين وصلتنا كتبهم و أفكارهم، و ذلك لان السفسطائيين و سقراط لا توجد لهم مصادر خاصة بهم و جميع أفكارهم وصلتنا من خلال محاورات أفلاطون .

أول من بحث في نظرية المعرفة بطريقة مباشرة هو أفلاطون، وقد حاول طرح أسئلة متعلقة بها مثلا ما هي المعرفة ؟ و ما هو الطريق أو الأداة التي توصلنا إلى المعرفة ؟ و قد وجد نفسه بين رأيين متعارضين: رأي يتزعمه السفسطائيين و الذين يردون المعرفة الى الإحساس و يتزعمونها جزئية متغيرة مثله، و الرأي الثاني يتزعمه أستاذه المتهم سقراط الذي يضع المعرفة المثلى الحقة في العقل. و من هنا أعطى أفلاطون أربع أنواع المعرفة ؛ الأولى : الإحساس؛ و هو إدراك عوارض الأجسام أو ظلالها في اليقظة و صورها في المنام . و الثانية : الظن؛ والحكم على المحسوسات كما هي . الثالثة؛ الاستقلال: و هو علم الماهيات الرياضية المتحققة في المحسوسات. و الرابعة؛ التعقل: و هي إدراك الماهيات المجردة من كل مادة، وهذه الأنواع مترتبة بعضها فوق بعض تتأدى النفس من الواحد إلى الذي يليها بحركة ضرورية إلى أن تطمئن عند الأخيرة.<sup>1</sup>

و قد اتبع أفلاطون في تحصيل المعرفة فكرة الجدل الصاعد و الجدل النازل، والصاعد هو يبدأ المرء بإدراك صور المعارف و هي المعارف التي توجد في عالمنا الحسي و بواسطة العقل ينتقل من العالم الحسي إلى أن يصل إلى عالم المثل حيث توجد هناك جميع المعارف المثالية الخالية من جميع التزييفات، و يرفض أفلاطون فكرة أن الحواس هي المصدر الأول

<sup>1</sup> أنظر : يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي التعليم و الثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص89

للمعرفة و هو من أول مناصري فكرة خدع الحواس؛ المصدر الاول و الوحيد لتحصيل المعرفة حسبه هو العقل.

يأتي بعد أفلاطون تلميذه أرسطو طاليس أو المعلم الاول كما يطلق عليه، والذي نفى فكرة المثل عند أفلاطون سار درب مخالف على ما كان يعلمهم إياه معلمه حيث يقول " أفلاطون صديق و الحق صديقا لكنني أفضل الحق على أفلاطون "، حيث أن أرسطو أعطى الحواس دور هاماً في عملية تحصيل المعرفة.

و كان ذلك بإعطاء التجربة الحسية دور أساسيا في المعرفة باعتبارها الأساس الذي تنتهي عليه المعرفة التي يقوم بها العقل، و على هذا الشكل جدد أرسطو مسألة المعرفة و لم يحصر المعرفة على العقل فقط.<sup>1</sup>

خلاصة نظرية المعرفة عند أرسطو هي أن النفس الإنسانية صفحة بيضاء تولد خالية من أي معرفة ( عكس ما قاله أفلاطون ) و لكن تمتاز سائل النفوس بكونها عالمة بالقوة، أي لها قابلية واستعداد للتعلم و اكتساب المعرفة، و هذه الإمكانية تتحقق بما يسميه أرسطو بالفعل أو بواسطة الاختبار الحسي حيث يقول أرسطو " لا شيء يصل إلى العقل إذا لم يسلك طريق الحواس " فالمعرفة حسبه تبدأ من الحواس ثم إلى العقل، والعقل يبني معارفه انطلاقاً من ما ترسله إليه الحواس، حيث يرى أرسطو إذا فقد الإنسان حاسة فقد معرفة حيث يقول " من فقد حاسة فقد علماً ".<sup>2</sup>

### الفرع الثاني : نظرية المعرفة عند الفلاسفة المسلمين

أول من قام في الخوض في مضمار الفلسفة بعد الفلاسفة اليونان هم الفلاسفة المسلمين، حيث أنهم قاموا بترجمة أعمال و مؤلفات أفلاطون و أرسطو، و أرادوا أن يسيروا على دربهم و الخوض في المسائل التي خاض فيها المعلم و تلميذه و نجد من أهم الفلاسفة المسلمين الذين تركوا بصمتهم في الفلسفة بصفة عامة و الفلسفة الإسلامية بصفة خاصة؛ الكندي،

<sup>1</sup> أنظر: عبد الرحمان بن زيد الزبيدي: مصادر المعرفة في الفكر الديني و الفلسفي، مكتبة المؤيد، ط1، 1996، ص56.

<sup>2</sup> عبد الحلو: الوافر في تاريخ الفلسفة العربية، دار الفكر اللبناني، ط1، ص45 .

الفارابي و ابن سينا. لكن سنتطرق إلى فيلسوفا فقط كما فعلنا في العصر اليوناني و سنأخذ الكندي و الفارابي ممثلين لهذا العصر، و سنقوم بعرض أفكارهم حول موضوع نظرية المعرفة و سنرى كيف عبر كل منهما على موضوع المعرفة و ما هو مصدر المعرفة حسبهم؟

\*نبدأ بالكندي و الذي يعتبر أب الفلسفة الإسلامية، يرى الكندي أن المعرفة ثلاث مصادر و قد أضاف مصدر ثالث على ما أضافه أرسطو، حيث يرى الكندي يمكن الوصول إلى المعرفة عن طريق ثلاث طرق و هم: الحس و العقل و الوحي، و هذه الأخيرة هي أوثق المصادر في تحصيل المعرفة و هي الأكثر يقينا بينهم.<sup>1</sup>

فالمعرفة حسب الكندي تبدأ بالحواس، و يرى بأن الأشياء الحسية موجودة لأنها مدركة بالحس مباشرة بلا واسطة، و هذه الطريقة المباشرة هي الدليل على الوجود الخارجي. أي أن الإدراك المباشر الذي يأتينا به الحس هو طريق التأكد من وجود الشيء فعلا. و بعد الخطوة الأولى في تحصيل المعرفة و هي الحواس تأتي الخطوة الثانية وهي طريق العقل، فالمعرفة العقلية تحصل بأمرين هما : المبادئ الفطرية الموجودة في العقل و معقولات كلية من الخارج، و المعقولات الكلية هي أيضا موجودة لان العقل يدركها إدراكا مباشرا، فإن عجز شخص على إدراك المعقولات و عن القول بعدم وجودها تبعا لذلك فليس معنى هذا أنها غير موجودة بل معناه ضعف الإدراك و قصوره .

فالحس يدرك الوجود الحسي الجزئي، و العقل يدرك الوجود العقلي الكلي . العقل و الحس عند الكندي يعتبران مكملان لبعضهما البعض، مهمة الحواس هي نقل صور العالم الخارجي للعقل كي يستطيع إدراكها ومهمة العقل هو أن يتجاوز الخدع و اللبس الذي يمكن أن تتقله لنا الحواس و أن يتجاوز الخطأ بواسطته.

و مصدر المعرفة الثالث عند الكندي و الذي هو طريق الوحي و الذي يرى الكندي أنه يعطيه الله لمن يشاء ولا يناله جميع الناس على عكس العقل و الحواس، و حسب الكندي

<sup>1</sup> حسن معلمي: إطلالة على نظرية المعرفة في الفلسفة الإسلامية، ترجمة منصف حمدي، دار الولا، بيروت، ط1، 2014، ص 25.

هو حكر على الأنبياء و المرسلين فقط.<sup>1</sup>

### الفارابي:

كان أول من أنشأ مذهباً فلسفياً كاملاً حتى لقب بحق (المعلم الثاني)، حيث عمل على تنقيح المسائل الفلسفية و ترتيبها و تبويبها بنحو متناسق على نحو شكلت معه نظاماً فلسفياً محكماً لأول مرة في تاريخ الفلسفة الإسلامية<sup>2</sup>.  
الفارابي هو الآخر يرى بأن المعرفة ثلاث أنواع  
أولها: ما تحصله الحواس من المحسوسات.  
ثانيهما: ما تحصله عن طريق العقل.  
ثالثهما: ما يأتي إلى الإنسان عن طريق التنسك الذي يرتفع بصاحبه عن علائق الحس و نواشئ المادة.

ويرى الفارابي أن الحس يدرك الجزئيات بينما العقل يدرك الكليات، كما أن إدراك الجزئيات يسبق إدراك الكليات، أي أن المعرفة الحسية سابقة المعرفة العقلية و لكل منها إدراكه الخاص. فالمعرفة الحسية تدرك الجزئيات و العقل يدرك الكليات.  
و يعتقد الفارابي بأن الإحساس يحصل بواسطة آلات الحس بحيث تكون منفصلة كما أن إدراك الصورة المعقولة يحصل بواسطة الصورة المحسوسة، مما يجعل من الضروري أن تكون صورة المعقولة مطابقة للمحسوس و إلا فإنها لا تكون صورتها المعقولة كما أن النفس تدرك المعقولات و الكليات بدون واسطة.<sup>3</sup>

ركز الفارابي في تأسيس منظومته المعرفية على بناء علم المنطق، وهو العلم الذي يؤمن لنا الوصول إلى تصور الأشياء و التصديق بها بصورة صحيحة و هو علم المنطق و إذا أعطاه أهمية كبيرة فيما أخذ الباحثون على الفيلسوف الكندي أنه قد قصر فيه، حيث بدأ بتوضيح أصل الأشياء و منبعها الأول و هو واجب الوجود الغني في ذاته، إذ لا علة

<sup>1</sup> أنظر: محمد عبد الرحمان مرحبا: الكندي، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1985، ص48.

<sup>2</sup> أحمد عماد الدين خواني: إضاءات مشرقة في تاريخ العلوم عند العرب و المسلمين، المجلد 1، مؤسسة الشارقة الدولية لتاريخ العلوم عند العرب و المسلمين، 2017، ص7.

<sup>3</sup> انظر: حسن معلمي: إطلالة على نظرية المعرفة في الفلسفة الإسلامية، ص27.

لوجوده، منزه عن كل نقص فهو وجود تام، و لا ماهية له، و هو حي قادر عالم حكيم و نسبه إلى جميع الأشياء واحدة، إذ هو مبدعها ولا واسطة بينه و بينها، فأصل العقول هو العقل الأول الذي يعلم ذاته ويعلم الموجود الأول، و من إدراكه لموجوده يتولد العقل الثاني، و من إدراكه لذاته يتولد الفلك الأقصى أو السماء الأولى و هكذا حتى تكتمل السلسلة بالعقل العاشر و فلك القمر و هو عالما التكويني، و بعد تشكل العقول تبدأ النفس بإدراك مستوياتها و مبادئها، فتبدأ بإدراك المبادئ الأولى الحسية التي انطبعت في القوة الحاسة و انتقلت و تحولت إلى معرفة بالفعل، و هذه المادة على أنحاء ثلاثة: مبادئ المعرفة الهندسية من الشكل و الأبعاد و ما إلى ذلك، و مبادئ المعرفة الخلقية، و مبادئ المعرفة الماورائية التي تعرف بها العلل الأولى للأشياء من حيث أصولها و مراتبها و نتائجها.<sup>1</sup>

### المبحث الثاني: مصادر المعرفة :

بعد ما انهينا المبحث الأول الذي خصصناه لمفهوم نظرية المعرفة و تاريخيتها، نتطرق الآن لعرض مطالب المبحث الثاني المخصص لدراسة مصادر المعرفة، و سنقوم بذكر ثلاث مصادر للمعرفة و نذكر أهم رواد كل اتجاه، و نبدأ بالاتجاه العقلي و بعده يأتي الاتجاه التجريبي و من ثم الاتجاه الحدسي .

### المطلب الأول : الاتجاه العقلي :

يشكل العقل عند أصحاب هذا الاتجاه المركز الأساسي و المهم في عملية إدراك المعارف و استخلاصها، إذ يرى ممثلوه أن إدراك المعارف عن طريق العقل يتميز بيقين أكثر دقة من الملاحظة التي يمكن أن تقدمنا الحواس فقط و من ممثلي هذا الاتجاه نجد أب الفلسفة الغربية الحديثة، الفيلسوف الفرنسي رونييه ديكارت، و الهولندي باروخ سبينوزا، و لايبنتز و غيرهم.

و العقل ملكة ينفرد بها الإنسان، معناها إدراك طائفة عديدة و متنوعة من المعارف، و يلخصها يوسف كرم في قوله " العقل ملكة لدى الإنسان يدرك طوائف من المعارف اللامادية، كما يدرك العقل ماهيات الماديات أي كنهها لا ظاهرها و يدرك ثانيا معاني عامة

<sup>1</sup> أنظر: إ أحمد عماد الدين خواني، إضاءات مشرقة في تاريخ العلوم عند العرب و المسلمين، ص7.

: الوجود، والجوهر، والعرض، والعليّة والمعلولية، والغاية والوسيلة والخير...، و يدرك أيضا العلاقات أو نسبا كثيرة بين أجزاء الشيء الواحد، و علاقات الأشياء فيما بينها، و علاقات المعاني التي ذكرناها الآن و العديد و الترتيب، فهذه المدركات غير مادية فلا ينفذ الحس إليها بحال. و ليست العلاقة أو النسبة وجودا واقعيًا و إنما الموجود طرفاها. فإدراكها إدراك معنى غير مادي، كما يدرك مبادئ عامة في كل علم من العلوم، و في العلوم إجمالًا و ليس في التجربة شي عام، كما يدرك موجودات غير مادية كالنفس و الله و خصائصها الذاتية، و ذلك بالاستدلال بالمحسوس على المعقول، أو بالمعلول على البادي الحواس على العلة الخفية عليها. و بالاستدلال يؤلف العقل الفنون و العلوم مما لا مثيل له عند الحيوان الأعجم، مع حصوله على المعرفة الحسية.<sup>1</sup> فالمذهب العقلي يتعالى على كل ما له علاقة بالحواس و التجربة و يمجّد حضور العقل، ويمنحه المصادقية في بلوغ الحقيقة.

و يعتبر "ديكارت" مؤسس العصر الحديث، و فيلسوف العقل و التنوير لأنه من دعا بوضوح إلى ضرورة تحطيم الأسس القديمة المعرفة ( الحس ) و تأسيسها على أسس جديدة ذهنية. و قد أعطى أهمية كبرى للعقل، و اعتماداً عليه اهتدى إلى وجود الخالق الأعظم المتمسم بصفات الجلال والجمال يقول: " أدرك إن الله حين رزقني هذه القوة المفكرة لم يهب لي شيئاً يوقعني في الخطأ أو يوهمني بوجود ما لا حقيقة له ".<sup>2</sup>

و هو بهذا لا يلغي دور الحواس في عملية المعرفة، أو لا يعتبرها غير جديرة بالثقة لكن المقصود أن العقل هو الضابط لما تراه الحواس و المميز بين الصواب و الخطأ فيها، و يدلل على ذلك بمثاله المشهور " حين انظر من النافذة، وأرى من أعلى أناسا في الشارع أقول أنهم بشر في حين أنني لم أشاهد غير قبعات و الثياب ...من الذي يؤكد لي بأنهم لبسو أناسا آليين أي مجرد آلات؟ أنه العقل لا الحس فملكة الحكم هي التي تعينني على فهم ما تراه العين." <sup>3</sup>

<sup>1</sup> أنظر: يوسف كرم: العقل و الوجود، مؤسسة هنداوي التعليم و الثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص 9.

<sup>2</sup> أنظر: إلياس بلكا: العقل والغيب، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 2008، ص 34.

<sup>3</sup> إلياس بلكا: العقل والغيب، ص 35.

بالعقل استطاع " ديكارت " أن يتبين حقيقة ما قدمته لنا الحاسة الباصرة، و إن ينفي الصفة الإلهية عن هؤلاء الناس و أن يتوصل إلى حقيقتهم الإنسانية. و يثق سبينوزا أيضا ثقة مطلقة في العقل باعتباره قسمة مشتركة بين جميع البشر، و له الخصائص نفسها التي يتشارك فيها الجميع، و هذا ما يخول للإنسان الحصول على معرفة كافية عن أفكار لعل الأشياء من معلولاتها، و يبرهن على القضايا عن طريق مناهج الهندسة و يستنتج النتائج من مقدمات القياس. فحسب سبينوزا إذا عرف المرء أي شيء معرفة تامة سيفهمه في ضرورته و طبيعته النهائية التي تكون بالنسبة له مظهرا لله إذ يقول " إن عقولنا من حيث أنها تدرك أشياء إدراكا صادقا هي جزء من العقل اللامتاهي لله، و تكون الأفكار الواضحة المتميزة صادقة بالضرورة من أفكار الله.<sup>1</sup>

يتبين لنا أن أصحاب الاتجاه العقلي يسلموا إلى بالمعرفة العقلية التي تكون مصدرها القدرات العقلية ، و يؤكد هذا الاتجاه أن الحقائق المتعلقة بالطبيعة و ما فوق الطبيعة إنما تدرك بالعقل وحده و مستقلا عن التجربة الحسية، كون التجربة الحسية قاصرة لا تقود إلى معرفة يقينية و هذا نظرا لاعتمادها بدرجة الأولى على الحواس و هذه الأخيرة تخدعنا كما يقول أصحاب الاتجاه العقلي.

### الاتجاه التجريبي:

حسب التجريبيون إن مصدر معارفنا جميعا هو الخبرة الحسية، و وسيلتها هي الحواس . عرفت البرتقالة - مثلا - لأنني رأيت لونها بالعين، وذقت طعمها باللسان، و شممت رائحتها بالأنف، و لمست سطحها بالأصابع فعرفت استدارتها و مدى صلابتها و هكذا، و ما البرتقالة عندي إلا هذه الإدراكات الحسية جميعا، و لو أقفلت أبواب الحواس واحدا بعد الآخر؛ لامتنعت على المعرفة جانبا بعد جانب حتى تمتنع المعرفة كلها إذا أقفلت الأبواب كلها.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> انظر: وليم كلي رايت: تاريخ الفلسفة الحديثة، تر: محمود سيد أحمد، دار التنوير، بيروت، لبنان، ص 116.

<sup>2</sup> زكي نجيب محمود: نظرية المعرفة، مؤسسة هنداوي سي أي سي ، المملكة المتحدة، 2017، ص 37.

والتجريبية ترفض أطروحة الفكرة الفطرية رفضا مطلقا حين تبين نشأتها الحسية و تصح أوهام العقل بإعادة إحلال الحسي في أصل كل تصور ذهني. و يعد جون لوك مؤسس المذهب التجريبي، و هو من رفض نظرية ديكارت في وجود ما يسمى الأفكار الفطرية، التي تولد مع الإنسان باعتبارها قبلية. وقال بضرورة عودة جميع الأفكار إلى احد المصدرين الحس و تجاربه ثم الفكر؛ أي عمليات العقل الداخلية التي تركز على المعطيات الحسية، ثم تصنع منها معلومات أخرى مستقلة عن الحس مثل الشك و الاعتقاد و الإرادة.

ففي تحليل جون لوك لابد لكل المعارف من أن تكون مستندة إلى تجربة حسية البسيطة أو الأفكار و إدخالها في أطر ومفاهيم أكثر تعقيدا عبر التأمل. و بعد الإحساس يستطيع العقل أن يتوصل إلى استنتاجات صحيحة. و يعتبر جون لوك العقل معلق سلبي لتجربته وهو يتلقى انطباعات حسية ذرية، تمثل جملة الأشياء المادية الخارجية التي تحدثها. و من هذه الانطباعات يستطيع العقل أن يشكل فهمه النظري عن طريق عملياته الاستنباطية التركيبية. فالعقل قوة فطرية لكنه لا يملك أفكار فطرية و هو لا يعدو أن يكون صفحة بيضاء تكتب عليها التجربة ما تشاء.<sup>1</sup>

يساند جون لوك في فكرة مصدر جميع المعارف هي التجربة الحسية الفيلسوف الاسكتلندي **دفيد هيوم**، حيث قام بدراسة الإدراك الإنساني فوجده نوعين: الأفكار والانطباعات. و اعتبر الأفكار لا تعدو أن تكون نسخا لاحقة و باهتة للانطباعات، و المصدر الجامع لكليهما هو الحس و التجارب، و أشد أفكارنا تجريدا لا تتشكل إلا عن طريق التجربة الحسية. و يقصد هيوم بالحواس الحواس الخمسة المعروفة و يسميها حواسا خارجية. و يقصد بأنواع التفكير في عمليات العقل الحواس الداخلية.<sup>2</sup>

يعتقد هيوم أن الإنسان عندما ينظر إلى لون ما أو يسمع صوتا، يجد أن إدراكه عبارة عن انطباع بسيط. لكن عند استرجاع هذا اللون أو الصوت فيما بعد سيجد أن إدراكه عبارة عن فكرة تشبه تماما الانطباع الأصلي، إلا أنها ستكون أقل وضوحا عن الصورة الأولى. و

<sup>1</sup> انظر : ريتشارد تارناس : آلام العقل العربي - فهم الأفكار التي قامت بصياغة نظرتنا إلى العالم - تر: فاضل جكتر، ط1 ، 2010، ص397.

<sup>2</sup> انظر : إلياس بلكا: العقل والغيب ، ص46.

عندما يتخيل الإنسان لونا مشابها أو صوتا سيجد أن إدراكه عبارة عن فكرة لا تزال واضحة، و لكن صورة أقل وضوحا.

لا يمكن للأعمى أن يعطي أي فكرة عن اللون و الأصم أي فكرة عن الصوت. لكن لو لعيد لهما الحاسة المفتقدة، سيتم بذلك فتح باب جديد للإحساسات و آخر للأفكار أيضا ولن يجد الواحد صعوبة في تصور تلك الأشياء<sup>1</sup>.

### الاتجاه الحدسي :

هناك مصدر آخر للمعرفة بل الإضافة العقل و الحواس و هو الحدس حيث يعتبر هذا الأخير مصدر من المصادر المهمة التي يستند عليها الباحث طمعا في الوصول إلى الحقيقة.

فالحدس هو " العملية التي نعرف بواسطتها أن بعض الحقائق واضحة بذاتها ولا أحتاج إلى دليل "<sup>2</sup>.

والحدس أيضا ضرب من أضرب الإدراك الذي يلتحم بالأشياء التحاما، فلا ينقاد من ظاهرها إلى باطنها بل ينفذ إلى باطنها مباشرة باحثا عما يمكن أن يكون من وحدة فعلية وملتصلا والحدس جامع بين البداهة والغموض وبين الوعي واللاوعي وبين المادة والروح.<sup>3</sup> استنادا إلى مفهوم الحدس يتبين أن المعرفة الحدسية معرفة مباشرة، لا تحتاج إلى دليل أو برهنة رغم أنها تتعلق بباطن الأشياء لا ظاهرها. والمذهب الحدسي مذهب يتأسس على الحدس ويعتبره مرتكز العملية المعرفية. وبالاستعانة بالحدس يتم الوصول إلى المطلوب أو إدراك الحقائق دون وسائط استدلالية أو إجراءات برهانية لذلك فهو شبيه بالإلهام المفاجئ.<sup>4</sup> من بين أهم الفلاسفة الذين تبنا الحدس طريق للوصول إلى المعرفة الحقيقية الأصلية نجد بليز باسكال و هنري برغسون.

<sup>1</sup> نظر : وليام كلي رايت: تاريخ الفلسفة الحديثة، ص 208.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، 601 .

<sup>3</sup> فوزية صيف الله: ما معنى أن يكون الحدس عند برغسون منهجا للتفكير، مؤسسة مؤمن بلا حدود للدراسات و الأبحاث، 21/05/2015، 2021/05/07.

<sup>4</sup> عبد الرزاق بلعقروز: مدخل إلى الفلسفة العامة، منشورات الاختلاف، ط1، 2015. ص 76.

و يرى باسكال أن الوحي الإلهي هو المصدر الوحيد للمعرفة التي تفك الغاز الإنسان و تجيب عن مصيرهم و غايته و وجوده. و حسب باسكال فإن العقل و التجربة عاجزان عن الإجابة على الأسئلة المتعلقة بالإنسان، كالوجود الإنساني. و حسبه أن كل من يريد أن يقنع الناس بوجود الله عن طريق التأمل في الطبيعة و العالم و النظام و الكوني فهو مخطئ، كون هذه الطريقة لا تتجح مع المنكرين. وبهذه الأدلة الضعيفة. فوجود الخالق أو عدم وجوده كل هذا لا يفهمه العقل الخالص فهذه الاحتمالات متساوية عنده.

رغم كونه رياضيا وفيزيائيا متميزا إلى أنه يرى بأن العقل والتجربة عاجزان عن إيصالنا إلى الحقيقة المطلقة و أنهما عاجزان عن الإجابة عن جميع الأسئلة التي نشعل ذهن الإنسان لهذا ارتمى إلى الحدس.<sup>1</sup>

يرى برغسون بأن الحدس هو الملكة الخاصة و الطريقة الوحيدة التي يمكننا بها إدراك الواقع نفسه في أعماق أعماقه.

خاصة أن الواقع اليوم صار مثقلا بالتفسير المادي و متماد في التجريد المزيف الذي يقدمه لنا الرياضيون والعلماء و الفيزيائيون. لهذا يؤكد " برغسون " على أننا إذا لم نجعل تطور هذا الواقع محكوما بهذه الأطر الآلية الجامدة فإننا سنكتشف أننا أمام واقع حسي نستطيع أن نصفه بأنه روي تماما.

كشفت " برغسون " عن قصور العقل ومحدوديته في إدراك الحياة الشعورية والوجود الخارجي على حد سواء، لأنه عاجز بطبيعته على الإحاطة بكل ما يمتلكه الوجود الخلاق داخلنا وخارجنا على حد سواء؛ فالعقل يصول ويجول في منطقة المادة التي تقبل المناهج العلمية والعقلية والمنطقية، لكن من الخطأ أن نطبق هذه المناهج في ميدان الروح أي أن العقل يصعب عليه الخوض في مضمار الروح و النفس . لذلك انتقد " برغسون " الفلسفة المثالية، التي اهتمت بالفكر فقط ونظرت إلى قوى النفس الأخرى مثل الغريزة والإرادة والعاطفة على أنها قوى دنيا، تترتب في مرتبة أقل من مرتبة الفكر. وراح يقوم بالغوص في أغوار النفس البشرية ويكشف عما ظل غامضا فيها، باحثا عن ثراء عقلي متجدد يتكئ على الوجدان والقلب. وعلى هذا النحو فالحدس تعطيل وإلغاء للفكر القائم على الفهم والوضوح،

<sup>1</sup> انظر: الياس بلكا ، العقل والغيب ، ص 38، ص 39.

أي أن معطيات الحدس صعبة على العقل كي يفهما أو يفسرها، بل هو ضرب من الشفافية العقلية التي تستطيع الإحاطة بجميع القوى الغامضة التي تشعر بها الروح في قرارة نفسها. والتي كان التفكير المنطقي والاستدلالي العلمي يتجنب الحديث عنها بحجة غموضها برغسون بدفاعه عن العالم الروحي في مقابل العالم المادي، أثبت أن الفكر لا ينحصر فقط في تلك الطرائق والاستدلالات الذهنية المعروفة، بل اتسع مفهومه ليدل على ضرب من الحساسية الذهنية التي طبيعتها الخاصة و مذاقها الخاص، ليقترب من إدراك القلب.<sup>1</sup>

### المبحث الثالث: إشكالية إمكانية المعرفة:

من الإشكاليات المتعلقة بنظرية المعرفة نجد أيضا إشكالية إمكانية المعرفة، و هي تقوم على طرفين، طرف يقول بإمكانية المعرفة و عدم قصورها، و طرف آخر نقيض لهذا الأخير و هو يقول بعجز حصول المعرفة و قصورها.

### المطلب الأول: إمكانية المعرفة

يتزعم هذا الموقف أصحاب النظرية التوكيدية أو الموثوقية أو الدوغمائية يوصف الفيلسوف بأنه اعتقادي إذا أكد وجود معارف أكيدة يرفع بها إلى مستوى المطلقة واللازمية ويفصلها عن تاريخها ، بخلاف الشكاك الذين ينكرون وجود مثل هذه المعارف. مثلا نجد أفلاطون متيقن من مثله بالقدر الذي كان " كانط " متيقنا من عالم الشيء في ذاته، والسبب الكامن خلف هذا ليس كون اليقين أكثر ملائمة من الشك ولكن بسبب كون العلوم والتجارب تعطي حجة للعقديين. ويقول أتباع الوثوقية بإمكانية بلوغ معرفة مطلقة كأفلاطون الذي ظل عميق الارتياح إزاء المعرفة المكتسبة بالحواس، إذ اعتبر عالم الحس هو عالم الظواهر والأوهام، بينما العالم الحقيقي هو عالم المثل الذي تكون المفاهيم العقلية فيه انعكاسات للمثل الأزلية وكذلك " سبينوزا " الذي يثق ثقة مطلقة في العقل ويرى في

<sup>1</sup>انظر: يحيى هويدي : قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة، القاهرة دط، 1993 ، ص 110،109.

الجلء العقلي معرفة مطلقة ، ولأن الفكرة الواضحة والتميزة هي من عمل الله ، والمعرفة الإلهية مطلقة بالتأكيد.<sup>1</sup>

وتصنف بعض المذاهب على أنها دغمائية كالمذهب العقلاني والتجريبي باعتبار أن أصحابها يستمسكون بتأويلاتهم أو رؤيتهم في الوجود أو المعرفة أو القيم ويدافعون عنها دفاعا طائفا و لا يسلمون إلى بما يرونه هم صحيح و يرفضون جميع الأفكار التي تخالفهم. وفي المقابل ينكرون أي قيمة للاتجاه المعارض لهم. ومن الفلسفات التي تدرج ضمن الاتجاه الدوغمائي الفلسفة الماركسية في مبادئها و مقولاتها وفي يقينها بإمكان معرفة العالم، وبقدرة الفكر البشري على كشف الحقائق الموضوعية، و يرون أن جميع المعارف يمكن تحصيلها إما عن طريق العقل كما يرى العقليين أو عن طريق التجربة كما يرى التجريبيون ولا توجد معارف لا يمكن تحصيلها حسبهم.<sup>2</sup>

### المطلب الثاني: عجز المعرفة

و أصحاب هذا الوقف هم الفلاسفة الشكاكون أو أصحاب الاتجاه الشك المنهجي و أصحاب الاتجاه المذهبي، حيث يقرون بالتشكيك في تحصيل المعرفة الصحيحة و الوصول إلى الحقيقة و الإقرار أو التأكيد على عجز و الحواس و العقل و الحدس على تحصيل المعرفة وعدم قدرتها على تحصيل ذلك.

### أ/ الشك المذهبي:

اتخذ أصحاب هذا المذهب من الشك مذهباً لهم، أي أنهم يشكون شكاً مطلقاً وينكرون وجود أية حقيقة، ينطلقون من الشك وينتهون إلى الشك، فالشك عندهم ليس وسيلة فحسب، وإنما هو غايتهم وهدفهم الأسمى. والشكاك لا يعرفون للجهل الإنساني حدوداً، ويعتبرون العقل عاجزاً تماماً عن الوصول إلى أي علم أو معرفة. و مذهب الشك لا يوجد عند أنصاره

<sup>1</sup> انظر: رضا سعادة، الفلسفة و مشكلات الإنسان \_ منافذ إلى الحقيقة و الحرية و العدالة الاجتماعية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1990، ص 49.

<sup>2</sup> انظر: عبد الرزاق بلعقروز، مدخل إلى الفلسفة العامة، ص 72 ، ص 73.

على نحو واحد؛ فهناك من شك في العقل دون الحس أو في الحس دون العقل، وهناك من شك في الحس والعقل معا، و يطلق على هذا النوع من الشك اسم الشك المطلق أو الشك الهدام.<sup>1</sup>

والأساس المشترك بين هذه المذاهب الشكية يكمن في الهجوم والنقد الإبستمولوجي

على جميع الفلسفات الدوغمائية، التي زعمت أنها قد كشفت الحقيقة. وردا على هذه الفلسفات أنكر بيرون أن يكون للمعرفة الحسية أو للمعرفة العقلية أدنى قيمة في إيصالنا إلى معرفة حقائق الأشياء. و قال أن كليهما يعملان على خداعنا دوما، وأننا لا ندرك من الأشياء في الواقع إلا ما يبدو لنا. فكل شيء في الخارج هو بالنسبة إلى الذات المحركة مظهر فحسب.<sup>2</sup>

يعد الشك المنهجي مرحلة أساسية من مراحل منهج البحث في الفلسفة. و قوامها تمحيص المعاني و الأحكام تمحيصا تاما بحيث لا يقبل منها إلا ما ثبت يقينه. و ينطلق أصحاب الشك المنهجي من الشك بغية الوصول إلى اليقين لذلك فالشك عندهم ليس غاية أو هدفا، وإنما مجرد وسيلة أو أداة للوصول إلى اليقين. ومن أبرز من طبق هذا النوع من الشك " الغزالي " و " ديكارت " .<sup>3</sup>

فديكارت مثلا انتهج الشكل بسبب ما كان واقع في عصره ( ثورة غاليليو غاليلي ) فإن الفيلسوف الفرنسي لم يعد يدري من الأصح العلم أو الكنسية فقد انتهج الشط من أجل الوصول إلى الحقيقة لا الشك من أجل الشك.

<sup>1</sup> حسين علي: ما هي الفلسفة، دار التنوي، بيروت، لبنان، دط، 2012، ص 122.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 123.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 122.



الفصل الثاني:

هوية و نظام إخوان

الصفاء

المبحث الأول : إرهاصات القرن الرابع هجري :

المطلب الأول : الحالة السياسية الاجتماعية في القرن الرابع هجري.

المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية في القرن الرابع هجري.

المطلب الثالث : الحياة الثقافية و الفكرية في القرن الرابع هجري.

المبحث الثاني: هوية و نظام إخوان الصفا:

المطلب الأول: مؤسسين عصابة إخوان الصفا.

المطلب الثاني: مراتب جماعة إخوان الصفا.

المطلب الثالث: نظام إخوان.

المطلب الرابع: المرجعية الفكرية لإخوان الصفا.

### تمهيد:

نرى كما ذكرنا في الفصل الاول المفهوم الذي شمل القضايا المعرفية ولكن المنظور يختلف حسب كيفية تبني فكرة المعرفة وهذا يعود إلى طبيعة البيئة من الجانب السياسي والاجتماعي لأنه رغم تدهور الظروف الآن القضايا المعرفية تشمل إشكاليات علمية مما سعت لتطور و ازدهار الفكر رغم الوضع وظهور فرقة مغمورة التي تمثلت في الحركة الصفوية بفضلها كانت منبع المعارف المواضيع الفكرية فأخوان الصفا وخلان الوفاء هم جماعة من فلاسفة المسلمين من أهل القرن الثالث الهجري والعاشر الميلادي بالبصرة اتحدوا على أن يوفقوا بين العقائد الإسلامية.

### المبحث الاول : إرهابات القرن الرابع هجري :

عند القيام بدراسة حول فيلسوف أو مفكر أو عالم من المستحسن ذكر العصر أو الفترة الزمنية التي ظهر فيها هذا المفكر، لأن العصر له دور كبير في الأفكار التي يقوم بطرحها الفيلسوف المراد البحث في أفكاره. و في موضوعنا هذا نرى من الضروري استعراض تلك الملامح و الإرهابات و ابرز الظواهر التي كانت متحكمة في القرن الرابع الهجري - عصر إخوان الصفاء، و التي قد أثرت بشكل كبير في تفكير إخوان الصفاء و كانت سبب في تشكل فلسفتهم؛ فقد خصصنا هذا المبحث لدراسة الحياة السياسية و الاجتماعية و الفكرية في القرن الرابع هجري.

### المطلب الاول : الحياة السياسية:

كان مقتل الخليفة المتوكل (247 هـ-869 م) على يد بعض قادة الجيش الأتراك إيذانا ببدء صفحة جديدة من حكم القادة العسكريين الأتراك في سياسة الدولة العباسية ، وتغيير الخلفاء الذي بات لعبة تستهويهم إلى أن استولى البويهيون على حاضرة الخلافة ( 334هـ-945م) .

و قد دامت الدولة العباسية على هذه الحالة المزرية و الفوضوية حوالي قرن تقريبا، نجد أن من بين الخلفاء الستة عشر الذين تعاقبوا على الحكم .. أربعة منهم فقط ماتوا موتا عاديا وهم خلفاء ، أما الاثنى عشر الآخرون فقد أخرجوا من الخلافة، قتلا أو خلعا، وهناك من تولى الخلافة ليوم واحد كابن المعتز فقتل ، وبعضهم لثلاثة أيام كالقاهر في المرة الأولى من توليه الخلافة. فقد كانت جميع زمام الأمور يتحكم في القادة الأتراك، هم من يعينوا الخليفة و هم من يخلعونه، فقد كانوا يعينون الخليفة الذي يتماشى مع ما يريدونه هم، و من يسير عكس ملذاتهم إما يقتلونه إما يخلعونه.<sup>1</sup>

و لم يقف جشع الأتراك عند هذا الحد، فقد قاموا بتعيين خليفة و هو لم يتجاوز الثلاثة عشر سنة و هو المقتدر، فقد عكف هذا الأخير على لذائذه و شهواته كونه لازال صغير على أمور تسيير أمور الدولة العباسية و ترك أمور تسييرها لغيره ( الأتراك)، كذلك الوزراء الذين كانوا في تلك الحقبة لم يراعوا إلى مشاكل الشعب بل انصرفوا إلى جمع و نهب الأموال و العقارات بجميع الطرق و الأساليب الممكنة، وقد دامت هذه الحالة المزرية حوالي خمس و عشرين سنة، و في نهاية المطاف قتل المصدر بأبشع صورة (ذبح و سلبت ثيابه و ترك مكشوف العورة).<sup>2</sup>

<sup>1</sup>انظر: فؤاد معصوم: إخوان الصفاء فلسفتهم وغايتهم، دار المدى، ط1، 1998، ص 20 .

<sup>2</sup>انظر : أحمد أمين : ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر ط6، 2012، ص33.

و في آخر المطاف بعدانا ضعفت الدولة العباسية تماما، احتل البويهيون العراق سنة 333هـ - 945 م. وقد أصبحوا هم الأمرين الناهون و كل الأعمال تمر عليهم.<sup>1</sup>

### المطلب الثاني الحياة الاجتماعية :

بعدما رأينا الحالة السياسية الفوضوية التي كان يعيشها العصر العباسي و البصرة في القرن الرابع هجري، نمر الآن إلى الحالة الاجتماعية و كيف كان المجتمع العباسي في ذلك العصر.

من أبرز الظواهر التي كانت تتحكم في المجتمع العباسي آنذاك هي الخصومات المذهبية، الانحلال الخلقي، التعصب القومي. كانت هذه الثلاث ظواهر هي المسيطرة على الحالة الاجتماعية في البصرة.

فيما يخص الخصومات المذهبية فبعد الانحلال الخلقي الذي طرأ على المجتمع العباسي اثر التغييرات العشوائية في الخلافة أدى إلى انتشار الفساد و اختلاف الآراء و هذا سببه أيضا اتساع الرقعة الإسلامية و تكاثر المسلمين بشكل كبير فقد تعددت المذاهب الإسلامية، و هذا جراء انتشار الأجناس وسط المسلمين في السابق كان العرب فقط من هم على الدين الإسلامي أما في القرن الرابع هجري هناك العرب و الفرس و الأتراك... الخ و هذا أدى إلى كثرت المذاهب والصراع فيما بينهم. و لم يكن هذا الاختلاف المذهبي يقف عند المناقشة و الجدل بل كان يصل إلى استخدام السواعد، و ما تستطيع السواعد أن تحمله.<sup>2</sup>

و هذا الصراع كان قائم بين ثلاث أجناس و هم العرب و الفرس و الأتراك فالعرب يعتزون بالرسول محمد صلى الله عليه و سلم كونه منهم و إن الإسلام نشأ بينهم والقرآن نزل بلغتهم.

أما الفرس فقد كانوا يعتزون بتاريخهم الواسع و كشعب ذي حضارة موغلة في القدم، وأن الدولة العباسية ملكم.

<sup>1</sup>فؤاد معصوم: إخوان الصفاء فلسفتهم و غايتهم، ص 22 .

<sup>2</sup>انظر: فؤاد معصوم: إخوان الصفاء فلسفتهم و غايتهم، 26/25.

والأتراك يفتخرون بقوة أجسامهم و أسماءهم في الحروب، و يرون بأنهم الحامي الرسمي للخلافة السنية.

أما ظاهرة الانحلال الخلقي من أهم مظاهرها نجد:

- الرشوة أصبحت أمرا مشروعا في عرف المسئولين.
- السلب و النهب و السرقة.<sup>1</sup>

يعتبر هذا العصر من أكثر العصور التي عرفت تدهور الحضارة الإسلامية و وصولها إلى الحضيض حيث كثرت فيها مظاهر الفسق و الزندقة و اللهو و جميع الصفات التي تعكس صورة الإسلام.

### المطلب الثالث: الحياة الثقافية و الفكرية:

على الرغم من سوء الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في هذا القرن. إلا أن العلوم بجميع فروعها المتداولة، كانت في تقدم ملحوظ، ومن الممكن أن نقول بأن القرن الرابع الهجري كان العصر الذهبي للعلوم والمعارف الإسلامية والفلسفية. وإذا ما ألقينا نظرة عامة على تلك العلوم الإسلامية المتوارثة لليوم، نجد أن نموها واكتمالها كانا في القرن الرابع الهجري الذي شهد المشاهير من العلماء في كل فن.<sup>2</sup> وقد كان لامتزاج العنصر العربي بالعناصر الأجنبية الأخرى، تأثير في الحياة العقلية والثقافية لأن لكل عنصر من هذه العناصر عاداته وتقاليده وأفكاره وآدابه التي تميزه عن الآخر، وربما كان لهذا الامتزاج بين العرب والفرس والهنود أثر كبير في هذا العصر لأن مزج الثقافات المختلفة مع بعضها البعض يؤدي إلى خلق بيئة تتمتع بقدر كبير من الخصائص والمميزات المختلفة، والفلسفة اليونانية في هذا العصر فتحت مجالا للمسلمين حتى يطلعوا على مختلف العلوم، ويتمكنوا من إنشاء فكر خاص بهم فظهر في هذا العصر طائفة من الفلاسفة كالفارابي، وابن سينا وأبو العلاء وإخوان الصفاء.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 31/30.

<sup>2</sup> انظر: فؤاد معصوم، إخوان الصفاء، فلسفتهم وغايتهم ص37.

<sup>3</sup> أحمد أمين: ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط7، دت، ص 103.

و قد ظهرت الكثير من العلوم في هذا العصر و قد عرفت تطور كبير مثل الشعر مع المتنبى و في العلوم الأخرى مثل الرياضيات مع الخوارزمي، و في علم الكلام ظهر الإمام الأشعري.

و ازدهرت الترجمة في عصر المأمون فقد وصلت في هذا العصر إلى مرحلة التدقيق، فلم يكونوا يثقون بتلك الترجمات السريعة التي قام بها الرواد الأول في حماس وعجلة ، فكانوا يعيدون في الترجمات السابقة للفلسفة اليونانية، وكما يقول الدكتور مذكور "إذا كان المسلمون في القرنين الثاني والثالث قد شغلوا بنقل العلوم الأجنبية، وتقهّمها فإنهم كانوا في القرن الرابع يدرسون بأنفسهم ولأنفسهم ، وانتقلوا من الجمع والتحصيل إلى الإنتاج الشخصي".<sup>1</sup>

المبحث الثاني : هوية و نظام إخوان الصفا :

المطلب الأول : مؤسسين عصابة إخوان الصفاء

وبالعودة إلى تسمية جماعة إخوان الصفا وخلان الوفا، التي نحن بصدد دراستها فمن بين أسباب التسمية ما ذهبوا إليه هم من أن اسمهم مأخوذ من صفوة الأخوة، إذ قالوا " فينبغي لنا أيها الأخ، أن نعلم أنه إذا أردنا أن نكون إخوانا أصفياء فعلينا أن نبتدئ أولا بالكشف عن الجهالات المتركمة غشيتنا لأنها أصل الشرور".

وهناك من يذكر أن هذه الجماعة أخذت اسم إخوان الصفا عن قصة الحمامة المطوقة في كتاب كليلة ودمنة، فقد ورد اسم إخوان الصفا في أول هذا الباب حيث طلب دبشليم الملك من بيديا الفيلسوف أن يحدثه عن " إخوان الصفا "كيف يبتدئ تواصلهم ويستمتع بعضهم ببعض.<sup>2</sup> قال الفيلسوف : " إن العاقل لا يعدل بالإخوان شيئاً فالإخوان هم الأعوان على الخير كله، فإنه لا شيء من سرور الدنيا يعدل محبة الإخوان، فالإنسان الذي قد أعطي العقل والفهم وألهم الخير والنشر ومنح التمييز والمعرفة أولى وأحرى بالتواصل والتعاقد

<sup>1</sup> مرجع سابق، ص 38.

<sup>2</sup> فؤاد معصوم : إخوان الصفا فلسفتهم وغايتهم، ص 67 .

فهذا مثل الصفاء وإتلافهم في الصحبة.<sup>1</sup>

كما أنهم سمو أنفسهم: "إخوان الصفا وخلان الوفاء وأهل العدل وأنباء الحمد" وهذه التسمية أشاروا إليها في رسائلهم وهي العبارة التي بيدؤون بها أي رسالة وقد اتخذوا هذا الاسم للدلالة على حقيقة حالهم. وهم يصفون أنفسهم بهذه الصفات الأربع ترغيباً لغيرهم،<sup>2</sup> و هذا من أجل أن يظهروا أمام الناس أوفياء و مخلصين. ولا تذكر كتب السير والتراجم وغيرها من المؤلفات القديمة أو الحديثة الأسماء المشكلة لهذه الجماعة، إلا ما أورده بعض الفلاسفة والمؤرخين كالتوحيدي وابن القفطي والشهرزادي، يذكرون لنا أسماء بعض الإخوان الذين ساهموا في كتابة هذه الرسائل، منهم زيد ابن رفاعه، أبو سليمان البستي المعروف بالمقدسي وعلي بن هارون الزنجاني وأبو أحمد المهرجاني، والعمري وغيرهم، وصحبهم وخدمهم.<sup>3</sup>

#### المطلب الثاني: مراتب إخوان الصفا

والجدير بالذكر، أن أعضاء الجماعة بحسب نظام الإخوان يصنفون في أربعة مراتب متفاوتة تفاوتت استعداد النفوس الإخوان لقبول المعارف وتهذيب النفس. و هذه المراتب هي :

\*مرتبة الإخوان الأبرار الرحماء: وهم المبتدئون البالغون من العمر خمس عشرة سنة حتى الثلاثين، ويوصفون بصفاء الجوهر والنفوس، وجودة القبول وسرعة التصور.

\*مرتبة الإخوان الأخيار والفضلاء: وهم الذين ما بين الثلاثين والأربعين (مرتبة الرؤساء ذوي السياسات وهي مراعاة الإخوان وسخاء النفس وإعطاء الفيض والشفقة والرحمة و التحنن على الإخوان).

\*مرتبة الإخوان الفضلاء الكرام: وهم الذين ما بين الأربعين والخمسين من العمر (مرتبة الملوك ذوي السلطان والأمر والنهي والنصر والقيام بدفع العناد والخلاف عند ظهور المعاند المخالف لهذا الأمر بالرفق واللطف والمداراة في إصلاحه) هؤلاء هم علماء الإخوان يعرفون

<sup>1</sup> محمد فريد حجاب: الفلسفة السياسية عند إخوان الصفا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982، ص 2.

<sup>2</sup> عبد اللطيف محمد العبد: دراسات في الفلسفة الإسلامية، دط، دت، ص 3.

<sup>3</sup> أنظر: هنري كوربان بالتعاون مع السيد حسين نصر وعثمان يحيى، تاريخ الفلسفة الإسلامية، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط 1998، 2، ص 21.

النواميس ويدنون العقائد ويوضحون المناهج، ويدافعون عن الحقائق ويعملون على نشرها وعلى بث الدعوة.<sup>1</sup>

\*مرتبة الكمال: الذي يدعى إليه جميع الإخوان من المراتب وهي اللذين تجاوزا الخمسين، قال الإخوان : « وهي المرتبة الممهدة للمعاد والمفارقة للهيولي وعليها تنزل قوة المعراج، و بها تصعد إلى ملكوت السماء فتشاهد أحوال القيامة من البعث والنشر والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النيران ومجاراة الرحمن ذي الجلال والإكرام ». <sup>2</sup> وهي الممهدة للصعود إلى ملكوت السماء و إليها ينتمي الأنبياء.

المطلب الثالث : قوانين إخوان الصفاء

أ- الدعوة :

حرص إخوان الصفاء على نشر دعوتهم بين الشباب دون الشيوخ و هذا لاقتناعهم أن نفوس الشباب مثل ورق ابيض نقي لم يكتب عليه شيء، فتستقر الدعوة في نفوسهم وتتمكن " ... فينبغي لك أيها الأخ أن لا تشغل بإصلاح المشايخ الهرمة الذين اعتقدوا من الصبا آراء فاسدة، وعادات رديئة، وأخلاق وحشية، فإنهم يتبعونك ثم لا ينصلحون، وان صلحوا قليلا فلا يفلحون ، ولكن عليك بالشباب السالمي الصدور، الراغبين في الآداب، المبتدئين بالنظر في العلوم . "

و يستند إخوان الصفا في نظرتهم بأن الله تعالى " ما بعث نبيا إلا و هو شاب، و لا أعطى لعبد حكمة إلا و هو شاب " .

و إخوان الصفا هم من يختارون أعضاهم و يراقبونهم من بعيد و إذا رأوا أنه جدير بصحبتهم و أخوتهم راقبوه لمدة طويلة و إذا كان جدير بذلك راسلوه و ادخلوه معهم و أطلعوه على علومهم على قدر ما يستطيع إستيعابه.<sup>3</sup>

ب- الشفرة :

<sup>1</sup> أنظر : حنا الفاخوري خليل الجر :تاريخ الفلسفة العربية، ج1 ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1993 ، م2، ص232 .

<sup>2</sup> حنا الفاخوري خليل الجر :تاريخ الفلسفة العربية،ص232.

<sup>3</sup> أنظر : فؤاد معصوم، إخوان الصفا فلسفتهم و غايتهم، ص 76/77/78.

كان لإخوان الصفا لغة خاصة بهم و تجلى ذلك في رسالتهم الأخيرة وهي الرسالة الجامعة. حيث قالو: " ورأينا أن نكتب ما نريد بحروف ركبناها وكلمات نظمناها " حتى يكون لهم لغة فيما بينهم لا يشاركون فيها سواهم. رسائل يتم تبادلها فيما بينهم لمناقشة أمورهم الخاصة، تلك الرسائل التي لا نعرف عنها شيء سوى ذكرهم لها في رسائلهم التي وجهت للعامة. وقد أثبتوا شكل هذه الحروف في الرسالة آنفة الذكر وهي تختلف عن الحروف العربية في الشكل أما الأبجدية فهي نفسها ولا يعرف حتى الآن كلمات تلك اللغة ومفرداتها فقد أثبتوا شكل حروفها فقط لكنهم لم يكتبوا أيًا منها في رسائلهم المنتشرة، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن مفردات هذه اللغة السرية قد تكون هي ذاتها المفردات العربية، لكنهم غيروا معانيها ودلالاتها لتوافق ما يريدون قوله دون أن ينتبه لهم أحد.<sup>1</sup>

### ج- الخلايا:

يبدو أن إخوان الصفاء كانوا يأخذون بنظام الخلايا المعروف لدى الأحزاب المعاصرة، حيث تلتقي أعضاء كل خلية بصورة دورية بإشراف مسؤول الخلية ويتداولون الأوضاع العامة، ويدرسون التوجيهات الصادرة، والرسائل والتوضيحات الواردة إليهم من الجهة الأعلى رتبة من الخلية.

يجب على كل خلية أن تجتمع فيما بينها و هذا يقوم به رئيس الخلية و يتجلى في قولهم: « ينبغي لإخواننا أيدهم الله حيث كانوا في البلاد أن يكون لهم مجلس يجتمعون فيه في أوقات معلومة، لا يداخلهم فيه غيرهم، يتذكرون فيه علومهم، ويتحاورون فيه أسرارهم

«.

فيجب على كل خلية:

<sup>1</sup> انظر: موقع ساسة ، الجماعة الفلسفية السرية ..ماذا تعرف عن {{إخوان الصفا وخلان الوفا}}، 02، 21:00، مارس، 2021، 2021/06/15، 11.30، <https://www.sasapost.com/ekhwan-> [/https://www.sasapost.com/ekhwan-elsafa/elsafa](https://www.sasapost.com/ekhwan-elsafa/elsafa)

- أ- أن تجتمع كل اثني عشر يوماً مرة.  
ب - أن يكون الاجتماع في مكان يأمنون فيه على أنفسهم ، بعيداً عن أعين الرقابة.  
ج- أن يتطهروا و يتتظفوا، ويكونوا في كامل أناقتهم للاجتماع.  
د- الحضور ضروري، ولا يتغيب العضو إلا لعذر قهري.<sup>1</sup>

#### المطلب الرابع : المرجعية الفكرية لإخوان الصفا

ويرجع الإخوان مصادر علومهم إلى أربعة كتب، أولها المصنفة على أسنة الحكماء من الرياضيات والطبيعات ، وثانيها الكتب المنزلة كالتوراة والإنجيل والقرآن وغيرها من صحف الأنبياء، وثالثها الكتب الطبيعة وهي صور أشكال الموجودات ما هي عليه الآن من تركيب الأفلاك وأقسام البروج وحركات الكواكب ومقادير أجزائها، وفنون الكائنات من الحيوان والنبات والمعادن، وأصناف الممنوعات على أيدي البش، يرى الناس ظاهرها ولا يعرفون معاني باطنها من لطيف صفة الباري، و رابعها الكتب الإلهية التي لا يمسه إلا المطهرون الملائكة، وهي جواهر النفوس وأجناسها وأنواعها وجزئياتها و تصاريفها للأجسام، وما تصير إليه أمورها من انحطاط أو ارتفاع أو انبعاث وحساب، أو مكث في البرزخ أو وقوف على الأعراف، فكانت أكثر مذكراتهم إذا اجتمعوا، في علم النفس و الحس والمحسوس، والعقل والمعقول، والنظر في أسرار الكتب الإلهية و التنزيلات النبوية ومعاني ما تتضمنه موضوعات الشريعة وينبغي أيضاً أن يتذكروا العدد والهندسية والتأليف والنجوم.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> أنظر: فؤاد معصوم، إخوان الصفاء، فلسفتهم و غايتهم، ص 82/81.

<sup>2</sup> أنظر: إخوان الصفاء: رسائل إخوان الصفاء و خلان الوفاء، المجلد الأول القسم الرياضي، مكتب الإعلام الاسلامي، طهران، 1405 هـ ص 13/12.



الفصل الثالث:

مكانة المعرفة في فلسفة

إخوان الصفاء

المبحث الأول: الرسائل المعرفية و العلمية لإخوان الصفاء

المطلب الأول: العلوم الرياضية التعليمية.

المطلب الثاني: العلوم الجسمانية الطبيعية.

المطلب الثالث: العلوم النفسانية العقلية.

المطلب الرابع: العلوم الناموسية الشرعية الإلهية

الفصل الثاني: مكانة المعرفة في فلسفة إخوان الصفا

المبحث الأول: طرق اكتساب المعرفة عند إخوان الصفا

المطلب الأول: امتلاك المعرفة بواسطة الحواس.

المطلب الثاني: امتلاك المعرفة بواسطة العقل.

المطلب الثالث: امتلاك المعرفة بواسطة البرهان.

المطلب الرابع: الأسس الأولية لإمكانية بناء منهج من قبل إخوان الصفاء.

**تمهيد:**

كما ذكرنا سابقا في الفصل الثاني تعد مسألة المعرفة من أهم المسائل التي يتميز بها التراث الفكري الإنساني والإسلامي في مختلف المجالات و المذاهب، وكذلك نجد لدى الفلاسفة اهتمام بالقضايا المعرفية إذ ارتبطت عندهم ارتباطا وثيقا بالدراسات التي شملت النظريات وكل الجوانب المعرفية في تفسير الوجود والكون الله، العالم، فالإنسان فهو فيلسوف معرفي لا ينفصل عن مذهبه العام في الوجود والطبيعة في طرح تساؤلات معرفية تأسس رأي كلي لفيلسوف في المعرفة على مذهبه في الوجود تأسيسا ذاتيا، ومثال ذلك إخوان الصفا الذين وضعوا نظريتهم في المعرفة القائمة على النظر في جميع علوم الموجودات، نتيجة اطلاعهم الواسع على التراث اليوناني وعلى الدين الإسلامي، ومن هنا سنتطرق إلى أنواع وطرق المعرفة عند إخوان الصفاء

**المبحث الأول : رسائل إخوان الصفا المعرفية و العلمية**

وضع إخوان الصفا لتنشئة من يريد الانتماء إلى جمعيتهم إحدى وخمسين رسالة قسموها إلى أربعة أقسام و هي:

**المطلب الأول: العلوم الرياضية التعليمية.**

يشمل الرياضيات، وألقوا فيها أربعة عشر رسالة، والمبحث الأول في الرياضيات على اختلاف أنواعها، فيثاغوري وأفلاطوني، في أوله العدد والهندسة والفلك والفنون العملية وهو في آخره المنطق متأثر بأرسطو، حيث يتبع منطق أرسطو بترتيبه وأسمائه، أي أنهم أخذوا العدد والهندسة والفلك والفنون العملية عن الفيثاغوريين وأفلاطون، أما المنطق فهو أرسطي خالص.

و يشمل هذا الجزء على أربعة عشر رسالة رياضية تعليمية :

1/ الرسالة الأولى في العدد ( ماهيته و كميته وكيفيته ) و كيف أن الرقم واحد هو أصل جميع الأعداد .

2/ الرسالة الثانية في الهندسة ( بيان ماهيتها، وكمية أنواعها، وكيفية مواضعها ) و النقطة هي أصل جميع الأشكال.

3/ الرسالة الثالثة في النجوم (صفة البروج وسير الكواكب ، ومعرفة تأثيراتها في هذا العالم).

4/ الرسالة الرابعة في الموسيقى ( البيان بأن النغم و الألحان الموزونة لها تأثيرات في نفوس المستمعين لها ).

5/ الرسالة الخامسة في الجغرافيا ( يعني صورة الأرض والأقاليم والبيان بأن الأرض كروية الشكل، وأنها حية تشبه بجملتها صورة حيوان نائم ).

6/ الرسالة السادسة في النسب العددية والهندسية ( كمية أنواعها وكيفية تركيبها ) .

7/ الرسالة السابعة في الصنائع العلمية النظرية ( وكمية أقسامها وكيفية مراتبها وإيضاح طرائقها ومذاهبها ).

8/ الرسالة الثامنة في الصنائع العملية والمهنية وتحديد أجناس الصنائع العملية والحرف.

9/ الرسالة التاسعة في بيان اختلاف الأخلاق ( و أسباب اختلافها وأنواع عللها ، ونكت آداب الأنبياء وسنتهم و زبدة من أخلاق الحكماء وسيرهم ).

10/ الرسالة العاشرة إيساغوجي ( شي الألفاظ الستة التي يستعملها الفلاسفة في المنطق ، وفي أقاويلهم وبراهينهم ).

11/ الرسالة الحادية عشر في قاطيغورياس ( وهو البيان عن المعقولات الكليات وهي الألفاظ العشرة التي كل واحد منها جنس من الموجودات كلها ).

12- الرسالة الثانية عشر في باريمانياس ( هي الكلام في العبارات وأداء المعاني على حقها والإبانة عنها ).

13/ الرسالة الثالثة عشر في الأناطوطيقا الأول ( وهي القياس والغرض بها هو بيان كمية القياس الذي يستعمله الحكماء والمتكلمون ).

14 الرسالة الرابعة عشر في الأناطوطيقا الثانية وهي البرهان.<sup>1</sup>

**الرسالة الأولى منها في "العدد"**

وماهيته وكميته وكيفية خواصه. والغرض المراد من هذه الرسالة هو رياضة أنفس المتعلمين للفلسفة، المؤثرين للحكمة، الناظرين في حقائق الأشياء، الباحثين عن علل الموجودات في الهيولى؛؛ الهيولى عند الحكماء: شيء قابل للصور، ويسمى بالمادة؛ وهي أنموذج من العالم

<sup>1</sup>فوزي خليل الخطيب: تصنيف المعارف عبر العصور، دار البازوردي، عمان، ط 2011 ، 1، ص 98 .

الأعلى، وبمعرفته يتدرج المرتاض إلى سائر الرياضيات والطبيعيات. وإن علم العدد؛ الجذر: الأصل، وأصل الحساب؛ جذر العلوم، وعنصر الحكمة، ومبدأ المعارف، و اسطقس؛ الأصل: و الأسطقسات الأربعة: الماء والأرض والهواء والنار، يوناني معرب؛ المعاني.

### الرسالة الثانية في "الهندسة"

وبيان ماهيتها، وكمية أنواعها، وكيفية موضوعا والغرض المقصود منها هو التهدي؛ الاهتداء؛ للنفوس من المحسوسات إلى المعقولات، ومن الجسمانيات إلى الروحانيات، ومن ذوات الهيولى إلى المجردات، أي المفارقة المادة؛ وكيفية رؤية البسائط؛ الموجودات غير المركبة؛ التي لا تتكثر ولا تزداد، ولا تنفرد بالاتجاه، ولا تتقدر بمقدار، ولا انحصار في الأقطار؛ الجوانب، والخطوط الهندسية القاسمة والواصلة؛ كالصورة المجردة المعرة من المواد المبرأة من الهيولى، والجواهر المحضة الروحانية، والذوات المفردة العلوية التي لا تدرك بالعيان، وفوق الزمان والمكان، وكيفية الاتصال والإطلاع عليها والترقي بالنفس إليها.<sup>1</sup>

### المطلب الثاني : العلوم الجسمانية الطبيعية

لقسم الثاني و يتعلق بالرسائل الطبيعية ، وتتولوا فيها البحث في سبع عشرة رسالة و هي كالأتي:

- 1/ الرسالة الأولى في سمع الكيان ويسمى السماع الطبيعي.
- 2/ الرسالة الثانية في صور العالم.
- 3/ الرسالة الثالثة في الكون والفساد.
- 4/ الرسالة الرابعة في الآثار العلوي.
- 5/ الرسالة الخامسة في تكوين المعادن.
- 6/ الرسالة السادسة في ماهية الطبيعة.
- 7/ الرسالة السابعة في أجناس النبات.
- 8/ الرسالة الثامنة في أجناس الحيوان.
- 9/ الرسالة التاسعة في ترتيب جسد الإنسان.
- 10/ الرسالة العاشرة في الحواس و المحسوسات.
- 11/ الرسالة الحادية عشر في آثار الأفلاك في الجنين .

<sup>1</sup>www.al-mostafa.com: رسائل إخوان الصفاء، مكتبة المصطفى الالكترونية، ص2

12/ الرسالة الثانية عشر في الإنسان عالم صغير.

13/ الرسالة الثالثة عشر في ترقى النفس في أجسادها.

14/ الرسالة الرابعة عشر في طاقة الإنسان المعارف.

15/ الرسالة الخامسة عشر في ماهية الموت والحياة.

16/ الرسالة السادسة عشر في اللذة والآلام.

17 الرسالة السابعة عشر في علل اختلاف اللغات.<sup>1</sup>

**الرسالة السادسة رسالة في "ماهية الطبيعة"**

وكيفية أفعالها في الأركان الأربعة التي هي الأمهات ومواليدها التي هي: الحيوان والنبات والمعادن. والفرق بين الفعل الإرادي، من الفكري و الشوقي، وبين الضروري من الطبيعي والقهري. والغرض منها تنبيه الغافلين على أفعال النفس وماهية جوهرها، والبيان عن أجناس الملائكة، وهي التي تسميها الفلاسفة روحانيات الكواكب الموكلة بإنشاء المواليد، بتحريكها إلى استكمال صورها والتمام المعد لها.

**الرسالة الثامنة منها رسالة في "أصناف الحيوان" (3/4)**

وعجائب هياكلها وغرائب أحوالها. والغرض منها هو البيان عن أجناس الحيوانات وكمية أنواعها واختلاف صورها وطبائعها وأخلاقها، وكيفية تكوينها ونتائجها وتوالدها وتربيتها لأولادها؛ وأن أول مرتبة الحيوان متصلة بآخر مرتبة النبات، وآخر مرتبة الحيوان متصلة بأول مرتبة الإنسانية، وآخر مرتبة الإنسانية متصلة بأول مرتبة الملائكة الذين هم سكان الهواء والأفلاك وأطباق السموات، وأن نفوس بعض الحيوانات ملائكة ساجدة لنفس الإنسان التي هي خليفة الله في أرضه، ونفوس بعضها راکعة له؛ ونفوس بعض الحيوان شياطين عصاه متغلغلة في جهنم عالم الكون والفساد؛ وأن الإنسان إذا كان خيراً عاقلاً فهو ملك كريم خير البرية؛ وإذا كان شريراً فهو شيطان رجيم شر البرية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>مصطفى غالب: فلاسفة من الشرق والغرب، منشورات حمد، بيروت، ط 1968 ، 1م، ص39

<sup>2</sup>مصدر سبق ذكره، ص4.

### المطلب الثالث : العلوم النفسانية العقلية

القسم الثالث و يتعلق بالعمليات ، وفيه عشرة رسائل وهي :

1/ الرسالة الأولى في المبادئ العقلية على رأي الفيثاغوريين.

2/ الرسالة الثانية في المبادئ العقلية على رأي إخوان الصفا.

3/ الرسالة الثالثة في العالم إنسان كبير.

4/ الرسالة الرابعة في العقل والمعقول .

5/ الرسالة الخامسة في العالم مبدأه و ترتيبه وغايته.

6/ الرسالة السادسة في ماهية العشق الإلهي .

7/ الرسالة السابعة في البعث و الحساب والمعراج.

8/ الرسالة الثامنة في الحركة.

9/ الرسالة التاسعة في العلل والمعلولات.

10/ الرسالة العاشرة في الحدود والرسوم.<sup>1</sup>

الرسالة الرابعة منها في " العقل والمعقول"

وما العقل الهولاني، وما العقل بالقوة، وما العقل بالفعل، وما العقل المستفاد، وما العقل

الفعال، والغرض منها هو تعريف ذات الإنسان، وصورة الصور، وما جوهر النفس بحقيقتها،

والإشارة إلى الباقي فيها، وكيف اجتماع صور المعلومات فيها على تباينها

وتغايرها، وكيف تصورها الموجودات المنتزعة من المواد، وكيف تصوير أحد موجودات

العالم، بعد أن لم يكن شيء من الموجودات

إلا بالقوة، وكيف خروجه بالصورة من العدم إلى الوجود، وكيف يحصل عقلاً بالفعل، وعاقلاً

بالفعل ومعقولاً بالفعل، والوجود الصوري مجرداً من سائر المواد معرفة من الهوليات، فتبقى

ببقاء العقل الفعال، " وجه الله ذي الجلال والإكرام، لا إله إلا هو، كل شيء هالك إلا وجهه

له الحكم وإليه ترجعون.

الرسالة الثامنة في " كمية أجناس الحركات

وكيفية اختلافها ومبادئها وغاياتها، والغرض منها هو البيان عن كيفية وجود العالم عن

الباري، -جل جلاله- وكيف حركة الطبائع إلى استكمالها، وقبول صورها الخاصة في كل

<sup>1</sup>مصطفى غالب: فلاسفة من الشرق والغرب، منشورات 1 م، ص 39.

واحد منها وكيفية سكوا عند استكمال كل واحد منها لصورته الخاصة، إذ بالصورة يصير الشيء هو ما هو، و به يحصل في الوجود، ويتميز ويتحيز، ويصير شيئاً معلوماً مشاركاً إليه.<sup>1</sup>

### المطلب الرابع: العلوم الناموسية الشرعية الإلهية.

القسم الرابع يتعلق بالرسائل الإلهية ، وفيه إحدى عشرة رسالة :

- 1/ الرسالة الأولى في الآراء والمذاهب في الديانات الشرعية الناموسية و الفلسفية .
- 2/ الرسالة الثانية في ماهية الطريق إلى الله.
- 3/ الرسالة الثالثة في بيان اعتقاد إخوان الصفا و مذاهب الربانيين لإلهين.
- 4/ الرسالة الرابعة في كيفية عشرة إخوان الصفا .
- 5/ الرسالة الخامسة في ماهية الإيمان وخصال المؤمنين المحقين .
- 6- الرسالة السادسة في ماهية الناموس الإلهي والوضع الشرعي و شرائط النبوة .
- 7/ الرسالة السابعة في كيفية الدعوة إلى الله بصفوة الإخوة.
- 8/ الرسالة الثامنة في كيفية أفعال الروحانيين و الجن و الملائكة المقربين و للشياطين.
- 9/ الرسالة التاسعة في كيفية أنواع السياسات وكيفيتها ومراتب الموسوسين وصفات المديرين لها في العالم .
- 10/ الرسالة العاشرة في كيفية نضد العالم بأسره وفي مراتب الموجودات ونظام الكائنات .
- 11/ الرسالة الحادية عشر في ماهية السحر والعزائم.<sup>2</sup>

### الرسالة الأولى منها في " الآراء والمذاهب"

في الديانات الشرعية الناموسية والفلسفية، وبيان اختلاف العلماء في أقاويلهم، وما أدى إليها اجتهادهم من البحث والنظر والكشف عن الحقائق والأصول، وكمية تلك المقالات، وما الأسباب والعلل التي من أجلها كان اختلافهم ومن المحق ومن المبطل، وما يصلح للجميع، وما يصلح للخاص، وما يصلح للعام. والغرض من هذه كلها هو البيان بأن المذاهب والديانات كلها وضعت كالعقاقير والأدوية و الأشربة لمرض النفوس وكسب الصحة

<sup>1</sup>مرجع سابق، ص9/8.

<sup>2</sup>أبو السعود أحمد الفخراني: البحث اللغوي عند إخوان الصفاء، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1991، ص17.

ولطف الحيل لخلاصها من بحر الهيولى وأسر الطبيعة، ووصف طريق الآخرة وكيفية النجاة في المعاد من جهنم عالم الكون والفساد، والوصول إلى الجنان والفردوس عالم الأفلاك والسبع السموات؛ وإن أكثر هذه الديانات لأقوام قد انحرفوا عن طريق النجاة، وبعدوا عن انتهاج سبي الرشاد، فاستولى عليهم الميل والعصبية، والحمية الجاهلية، نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فضلوا ضلالاً بعيداً، وما الله بظلام للعبيد.

### الرسالة الثانية في " ماهية الطريق إلى الله

عز وجل وكيفية الوصول إليه. " والغرض منها هو الحث على تهذيب النفس، وإصلاح الأخلاق، وتطهير السرائر، وتترية الضمائر، وتبنيه النفوس الساهية، عما بعد الموت في المعاد من أحوال القيامة والبعث والنشر والحساب والميزان والصراف والجواز على جهنم، والورود فيها، وحقائق معانيها. " وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً. ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً.<sup>1</sup>

### المبحث الثاني: طرق اكتساب المعرفة عند إخوان الصفاء:

المعرفة عند إخوان الصفاء نوعان ؛ معرفة مكتسبة ؛ ومعرفة غير مكتسبة. أما المعرفة المكتسبة ، فقد فصل الإخوان في « الرسالة العاشرة من الجسمانيات الطبيعيات « طرق تحصيلها، أي علم الإنسان بالمعلومات، وجعلوها ثلاث، يقولون : " اعلم أن علم الإنسان بالمعلومات يكون من ثلاث أحدهما طريق الحواس ، والثاني طريق العقل، والطريق الثالث طريق البرهان " ، والمعرفة المحصلة بواسطة هذه الطرق هي وتفصيلها على النحو الآتي:<sup>2</sup>

### المطلب الأول: امتلاك المعرفة بواسطة الحواس

<sup>1</sup>مرجع سابق، ص 10/9.

<sup>2</sup>عمر فروخ: أخوان الصفاء درس عرض و تحليل، مكتبة منيمنة، بيروت، ط2، 1953، ص 40

و هو أول طريق يجتمع فيه جميع الناس وتكون معرفته بها من أول الصبا، وشاركهم فيها الحيوانات.<sup>1</sup>

أي أن هذا الطريق هو الأساس لاعتباره مبدأ كل المعلومات، حيث يشترك فيه الإنسان مع الحيوان و هو الوسيلة الوحيدة عند الطفل وكل معرفة حسية فيها حاس ومحسوس و حس وإحساس والقوى الحساسة.

\* الحاسة: هي العضو المنوط به نوع خاص من الإدراك.

\* المحسوسات: هي الأشياء المدركة بالحس والمدركة بالحواس، هي أعراض حالة في

الأجسام الطبيعية، مؤثرة في الحواس، متغيرة لكيفية مزاجها.

\* الحس: هو تغير مزاج الحواس عن مباشرة المحسوس لها.

\* الإحساس: هو شعور القوى الحساسة لتغيرات كيفية أمزجة الحواس.

\* الحساسة: هي قوى روحانية، نفسانية، يختص كل منها بعضو من أعضاء الجسد.<sup>2</sup>

و إخوان الصفاء يتفقون مع الرواقيين القائلين بوجود الوسط بين الحاس و المحسوس ففي حالة السمع تصور الأذن نفسا سمعيا ينتشر في موجات دائرية حول الرأس مشابهة للموجات يبثها حجر يلقى في الماء ويختلفون مع أفلوطين الذي ينفي وجود الوسط المادي بين أداة الحس و الشيء المحس، فهو ينكر أن يكون الهواء واسطة الأبصار.<sup>3</sup>

وقد رفع إخوان الصفا من شأن المعرفة الحسية واختلفوا بذلك مع أفلاطون الذي كان يصفها بالمعرفة الظنية، واتفق الإخوان مع أرسطو، فهو يشيد بالمعرفة الحسية ويرى أنها لا يمكن أن تكون مخطئة في ذاتها، لأنها تصور صرف، والتصورات لا يحكم عليها بالصدق أو بالكذب، وإنما الربط بينها هو الذي يجعلها قابلة لأن يحكم عليها بالصدق أو بالكذب، ويتم هذا الربط عن الخيال أو عن طريق الحكم، ومن هنا ينشأ خطأ الحواس بأن يربط بين مدلولات حسية مختلفة ليس بينها بارتباط في الواقع.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> إخوان الصفاء: رسائل إخوان الصفا و خلاص الوفاء، مج2، ص 396.

<sup>2</sup> المصدر السابق، 401 .

<sup>3</sup> فؤاد معصوم: إخوان الصفا فلسفتهم و غايتهم، ص 196 .

<sup>4</sup> نفس المرجع، ص 197.

أي أن الخطأ يكمن في تفسير المعطيات التي نستقبلها بواسطة الحواس، إذن فمن خطأ في التفسير هو العقل لا الحواس، لان الحواس مجرد أدوات فقط تربطنا بالعالم الخارج و العقل يعمل على تفسير تلك المعطيات فإذا وقع خطأ فالمسؤول على ذلك الخطأ هو العقل. و هذا يتجلى في قولهم: " مثال ذلك إذا رأى الإنسان السراب، فظن أنه الماء، فليست الباصرة المخطئة، ولكن المفكرة حكمت بأن ذلك المتلون يناله اللمس و الذوق، وهو جسم سيال رطب، فلما جاءه لم يجده بهذا الوصف، فبان خطأها فسبيل المفكرة إذا أدت إليها المتخيلة أثر حاسة واحدة، ألا تحكم أو تستخبر حاسة أخرى فإن شهدت لها، حكمت عند ذلك بأنها كيت و كيت مثال ذلك إذا رأت الباصرة تفاحة معمولة من الكافور، مصبوغة لون التفاح، فأوردت خبرها إلى المتخيلة، فأوردتها إلى المفكرة، فليس سبيلها أن تحكم أن طعمها ورائحتها وملمسها مثل التفاحة التي هي الثمرة، أو تستخبر قوة الذائقة والشامة واللامسة فإذا أخبرت كل واحدة منها بما لها أن تخبر به، حكمت عند ذلك المفكرة بأنها كيت و كيت، حتى يكون حكمها صوابا لا خطأ فيه. <sup>1</sup>

#### المطلب الثاني : امتلاك المعرفة بواسطة العقل

العقل اسم مشترك يقال على معنيين، أحدهما ما يذكره بعض الفلاسفة أنه أول موجود اخترعه الباري وهو يوصف بالفعال، والثاني ما نحن بصدده ينقسم إلى قسمين : غريزي ومكتسب. والعقل الغريزي عند إخوان الصفا العقل قوة من قوى النفس الإنسانية التي فعلها التفكير والروية والنطق والتمييز والصنائع وما شاكلها، ولعل التمييز أهم وظيفة تزايل الإنسان عن الحيوان، إذ قالوا : « التمييز الذي يخص كل واحد من أشخاص الإنسان دون سائر الحيوانات ». <sup>2</sup>

و حسب إخوان الصفاء فإن « ما لا تدركه الحواس لوجه من الوجوه لا تتخيله الأوهام، و ما لا تتخيله الأوهام لا تتصورهم العقول»

<sup>1</sup> إخوان الصفاء : رسائل إخوان الصفاء و خلان الوفاء، مج2، ص412.

<sup>2</sup> إخوان الصفاء: رسائل إخوان الصفاء و خلان الوفاء، مج3، ص 386.

و هذا يعني أن العقل و الحس عند إخوان الصفاء شرطان رئيسيان لكي تتم عملية المعرفة، فكل قوة من هاتي القوانين تكمل الأخرى، فالحواس تربطنا و تنقل إلينا صور العالم الخارج و العقل يقوم بتفسير تلك الصور أي أن العقل هو الذي يقوم بعملية التمييز و الربط و الحكم. وإذا كان العقل الغريزي يفكر ويتأمل ويربط ويفصل بين المحسوسات فهو كالميزان والأمر التي يتناولها بالوزن هي المحسوسات، لكن كيفية الوزن أو تلك القواعد والقوانين التي بموجبها تتم عملية الوزن، فإنها تأتي من المعلومات البرهانية التي تسمى ب : العقل المكتسب <sup>1</sup>.

### المطلب الثالث : امتلاك المعرفة بواسطة البرهان.

البرهان ( العقل المكتسب ) ويسمي ميزان العقل، هو طلب الحقائق وإصابة الصواب، وتجنب الزور والخطأ باستعمال القياسات فالبرهان ميزان العقل كما أن الكيل والوزن و الذراع ميزان الحواس.

و البرهان نوعان: هندسي، منطقي. وهذا الطريق ليس متاحا لعامة الناس، إذ يختص به العلماء.

والحاصل، أن إخوان الصفا يتبنون موقفا صريحا وواضحا في طبيعة المعرفة، فهي من طبيعة حسية، وهم بهذا يخالفون أفلاطون في قوله بأن النفس تعرف بالتذكر ويعتقدون أن الإنسان إذا ولد كان لا يعرف شيئا وتأثر إخوان الصفا في ذلك بالقرآن الكريم " **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** " : سورة النحل الآية 78.

وحتى المعلومات الأولية عند إخوان الصفا مأخوذة من الحواس « والدليل على ذلك : " الصبي لولا أنه قدر أن عشرة جوزات أكثر من خمسة ، أو خشبة طولها عشرة أذرع أطول من أخرى لها ستة أذرع . فمن أين كان يمكنه أن يعلم الكل أكثر من الجزء ؟ وعلى هذا القياس حكم سائر المعقولات فإنها مأخوذة أوائلها من الحواس " <sup>2</sup>.

<sup>1</sup>انظر: المصدر السابق، ص90.

<sup>2</sup>انظر: المصدر نفسه، ص 425.

فما يطلق عليه أوائل العقول (المعرفة الفطرية) فهي إذا مكتسبة بطريق الحس. ويتضح لنا من خلال ما تقدم أن إخوان الصفا أنكروا المعلومات الأولية الفطرية وذهبوا إلى أنها كلها مأخوذة من الحواس، أي أن الإنسان صفحة بيضاء تكتب عليه التجربة الحسية ما تشاء. لكن إخوان الصفا لم يتوقفوا عند هذا الحد كما وقف الكثير من الفلاسفة بل انتقلوا من مستوى المعرفة الحسية العقلية إلى مستوى المعرفة العيانية، أو المعرفة غير المكتسبة كما سبق و ذكرناه في بداية الفصل.

### المعرفة الغير مكتسبة ( العيانية):

هي معرفة ذات صلة مباشرة بالذات، وهي لا تأتي عن طريق أداة أو عضو من أعضاء الجسد، وهي آخر مرحلة من مراحل المعرفة الإنسانية وأعلامها، وقد عبر عنها إخوان الصفا بطريق الوحي والإلهام. وتعد المعرفة العيانية وحيا كانت أو إلهاما ضرورية للإنسان، فالأمور الإلهية لا تدركها الحواس، ولا تتصورها الأوهام، لكن الدليل والبراهين الصادقة باعثة للعقول إلى الإقرار والقبول بها.<sup>1</sup>

وليس هذا الفن باكتساب من الإنسان ولا باختيار منه بل هو موهبة من الله، يهبها لمن يشاء من عباده أو أوليائه. والولي عند إخوان الصفا مؤيد بملك من الملائكة يلهمه بإذن الله جل ثناؤه، ثم صار ذلك الرجل قدوة في الدين لأهل زمانه، يقولون: « ثم اعلم أن رؤية أولياء الله جل اسمه، ليست كروية الأشخاص والأشباح والصور والأجناس، والأنواع والجواهر والأعراض والصفات و الموصوفات في الأماكن والمحاذيات، ولكن بنوع أشرف منها وأعلى وفوق كل وصف جسماني، ونعت جرمانى، وهي رؤية نور بنور في نور...»<sup>2</sup>.

### المطلب الرابع: الأسس الأولية لإمكانية بناء منهج من قبل إخوان الصفاء

<sup>1</sup> إخوان الصفاء: رسائل إخوان الصفاء و خلان الوفاء، مجلد3، ص402.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص282.

نجد أن رسائل إخوان الصفاء أكبر موسوعة علمية، تتناول قضايا المعرفة إشكاليات مختلفة بواسطة التفسير والفلسفة ،حيث سعت إلى إبراز إمكانيات المعارف بواسطة الرسائل وذلك بتصنيف المعرفة منها ما هو مكتسب وأخرى غير مكتسبة ، وعندما امتلاك تلك المعارف يجب أن يتمتع المفكر بتسلسل المنهجي، وذلك يكمن في طرح القضايا ومصادر انبثاق المعرفة، لأننا نلاحظ من دراستنا للموسوعة العلمية كأنه فيها نوع من منهج متبع وذلك من خلال ترتيب مصادر المعرفة في بداية الأمر مع حواس والمعرفة بواسطة الحواس حيث كانت العلوم تتطلب دراسات تجريبية، وهناك مصدر ثاني للمعرفة وهو العقل ، و يعتبر العقل هو المفسر لما تنقله لنا الحواس و من خلاله نبني أفكارنا و معارفنا حول العالم الخارجي . و قد اتبع إخوان الصفاء هذه الطريقة من أجل تجاوز الخلاف الموجود بين المذهب العقلي و المذهب التجريبي ، مما استدعى ظهور مصدر ثالث للمعرفة و هو المعرفة البرهانية، و التي تشمل كل من الحس و العقل معا و تعتبر سمة من سمات الفيلسوف و شرطان مهمان.

ونلاحظ هذا تسلسل في طرح الرسائل لم يكن اعتباطيا بل هناك غاية تتجسد عند دراسة الرسائل وهناك احتمالات على أنهم كانوا بواسطة هذه مراحل سعو إلى خلق منهج متبع وفق منهجية سليمة للبحث في المعارف أو من بداية هناك منهج مؤسس لطرح الأفكار في الرسائل إلا أنه مضمّر مع هذا نستنتج أن منهج الحركة الصفوية إن كان ظاهر أو خفي أو مؤسس ضمنيا لبناء معارف يعتبر منهج لأن البحث عن المعرفة بواسطة تسلسل منهجي لي مصادر المعرفة تعتبر طريقة من طرق المنهج.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> إخوان الصفاء: رسائل إخوان الصفاء و خلان الوفاء، مج3، ص 426/425.

خاتمة

## الخاتمة:

من خلال معالجاتي لإشكالية البحث وتحليل مختلف العناصر المتناولة لدينا ، تبلورت لدينا بعض النتائج أهمها : أن إخوان الصفا يقولون بإمكان المعرفة عكس منكري المعرفة ، وأن المعرفة عند إخوان الصفا نوعان : المعرفة الأولى : هي معرفة مكتسبة، وهي تمر بمراحل ثلاث الحسية والعقلية و البرهانية، بحيث كل مرحلة إذا أحكمت تؤدي إلى التي تليها. والنوع الثاني : هي المعرفة الغير مكتسبة تتلقاها النفس دون اكتساب وتعلم، حيث أن الإنسان إذا أكمل المعرفة الطبيعية على خير، وجه نفسه نحو المعرفة الأخرى أي الغير مكتسبة وهي منحة من الله تعالى، وهي المعرفة العيانية أي من لدن الله سبحانه وتعالى وبذلك كانت طرق المعرفة عند إخوان الصفا أربع الحسية و العقلية و البرهانية و العيانية. بحيث أن المعرفة الحسية هي أول الطرق ويشترك فيها جميع الناس، وتكون معرفته بها من أول الصبا تشاركهم فيها الحيوانات، وهذا الطريق هو الأساس لاعتباره مبدأ كل المعلومات وهو الوسيلة الوحيدة عند الطفل بحيث أن إخوان الصفا يعتبرون أن الإنسان إذا ولد كان لا يعرف شيئاً، و هذا عكس ما قال به أفلاطون الذي قال بأن النفس تتذكر، و قد خالفوه في رأي تماماً و اعتبروا أن الإنسان يولد خالي من الأفكار ( صفحة بيضاء). و أن ما يقول عنه الفلاسفة "أوائل العقول" هي مدركات يتلقاها العقل من العالم الخارجي بواسطة الحواس و هي إدراك حسي بحت.

أما طريق العقل الذي ينفصل به الإنسان دون سائر الكائنات الأخرى، ومعرفته به تكون منذ الصبا عند البلوغ وفيه تعرف النفوس ذاتها وجوهرها، والعقل هو اسم مشترك يقال على معينين كما مر سابقا وشرحنا ، أحدهما ما يذكره بعض الفلاسفة إلى أنه أول موجود اخترعه الباري عز وجل وهو يوصف بالفعال، والثاني وهو ما نحن بصدده وينقسم إلى قسمين غريزي ومكتسب العقل الغريزي وهو قوة من قوى النفس الإنسانية التي فعلها التفكير والروية والتميز وما شاكلها.

والعقل عند إخوان الصفا يأخذ معلوماته من الحس، بحيث يعتبر إخوان الصفا أن العقل والحس شرطان رئيسيان لكي تتم عملية المعرفة، فكل قوة من هاتين القوتين تكمل الأخرى فالحس بمثابة المادة والعقل بمثابة الصورة، الحس يؤدي المحسوسات إلى العقل والعقل هو

الذي يقوم بعملية التمييز والربط و الحكم، كما ذهبوا أيضا إلى أن الحس لا يخطئ لأن الحس لا يحكم وأن ما يحكم هو العقل، ولهذا فإن الخطأ فيما يتعلق بالمحسوسات نشأ من خلال الربط الخاطئ بين ما يراه العقل عن طريق الحواس وبين ما لديه من أفكار مسبقة في العقل الغريزي يفكر ويتأمل ويربط ويفصل بين المحسوسات، فهو كالميزان والأمر التي يتناولها بالوزن في المحسوسات، ولكن كيفية الوزن أو تلك القواعد و القوانين التي بموجبها تتم عملية الوزن، فإنما هي تأتي من المعلومات البرهانية التي تسمى بالعقل المكتسب. أما طريق البرهان أو العقل المكتسب، هذا الطريق ينفرد به قوم من العلماء دون غيرهم من الناس وتكون معرفتهم بها بعد النظر في الرياضيات الهندسية والمنطق.

والإنسان ملزوم على استعمال القياس منذ الصغر، لذلك كان بحاجة إلى طريق يعصمه من الخطأ في القياس وهذا الطريق هو البرهان أو العقل المكتسب، فالإنسان وبحثا عن طريق يعصمه من الخطأ يلجأ إلى البرهان الذي يسمى ميزان العقل.

ومن خلال هذا نجد ترابط وتشابك بين هذه القوى، يتقاسم أعضائه مهمات العمل بتناسق. إن أوائل صناعة البرهان مأخوذة مما في بداية العقول، وما في بداية العقول مأخوذة من الحواس، ومن هنا نرى الارتباط العضوي بين المعلومات الحسية والبرلمانية والتدرج المعرفي من المعرفة الحسية إلى البرهان.

والإنسان إذا تأمل الأمور المحسوسة واعتبر أحوالها بفكره وميزها برؤيته كثرت المعلومات العقلية في نفسه وإذا استعمل هذه المعلومات بالقياسات واستخرج نتائجها كثرت المعلومات البرهانية في نفسه وكل نفس كثرت معلوماتها البرهانية كانت قوتها على تصور الأمور الروحانية. أما طريق الوحي والإلهام أي المعرفة العيانية، سبق فيما قبل وقلنا أن هناك نوعان من المعرفة المكتسبة وهي تمر بمراحل ثلاث، الحس و العقل و الرهان، أما المعرفة اللبئية فهي غير مكتسبة وهي ذات صلة مباشرة بالنفس ولا تأتي عن طريق عضوا من أعضاء الجسد ، وهي آخر مرحلة من مراحل المعرفة الإنسانية، وهي تعد أعلى المراحل، ومن خلال هذا الطريق يقبل الفيض من النفس الكلية، فالأمور الإلهية لا تدركها الحواس ولا تتصورها الأوهام ، ولكن الدليل والبراهين الصادقة باعثة للعقول إلى الإقرار بها القبول بها.

و هذه هي طرق اكتساب المعرفة عند إخوان الصفاء و هي الأربع طرق التي سبق و نكرتها.

و بهذا يمكن القول أن آراء إخوان الصفاء في طرق اكتساب المعرفة، يمكننا القول أن أفكارهم كانت تمهد لبناء منهج يشمل العقل و الحواس من اجل تحصيل المعرفة.

قائمة

المصادر والمراجع



قائمة المصادر و المراجع:

اولا :المصادر

- 1/ إخوان الصفا :رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء :مج 4 ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت1957 .
- 2/ إخوان الصفا :رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، مج2 ، دار صادر، بيروت .
- 3/ إخوان الصفا :رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، مج3 ، دار صادر، بيروت.
- 4/ إخوان الصفا :رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، مج1، مكتب الإعلام الاسلامي، طهران،1405هـ.

ثانيا : المراجع

- 1/ أبو السعود أحمد الفخراني :البحث اللغوي عند إخوان الصفا، مطبعة الأمانة، مصر، ط1 ، 1991م.
- 2/ أحمد أمين :ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط7 ، دت،دط.
- 3/ أحمد أمين : ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر ط6، 2012.
- 4/ أحمد عماد الدين خواني- الزهراء زرقين : إضاءات مشرقة في تاريخ العلوم عند العرب و المسلمين، المجلد 1 ، مؤسسة الشارقة الدولية لتاريخ العلوم عند العرب و المسلمين، 2017.
- 5/ إلياس بلكا: العقل والغيب، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 2008.
- 6/حسن معلمي: إطلالة على نظرية المعرفة في الفلسفة الإسلامية، ترجمة منصف حمدي، دار الولاة، بيروت، ط1، 2014.
- 7/ حنا الفاخوري خليل الجر :تاريخ الفلسفة العربية، ج1 ، دار الجيل، بيروت، ط2، 1993.
- 8/ حسين علي: ما هي الفلسفة، دار التنوي، بيروت، لبنان، دط، 2012.
- 9/ رضا سعادة، الفلسفة و مشكلات الإنسان \_ منافذ إلى الحقيقة و الحرية و العدالة

- الاجتماعية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1990.
- 10/ريتشارد تارناس : آلام العقل العربي - فهم الأفكار التي قامت بصياغة نظرتنا إلى العالم - تر: فاضل جكتر، ط1، 2010.
- 11/ زكي نجيب محمود: نظرية المعرفة، مؤسسة هنداوي سي أي سي ، المملكة المتحدة، 2017.
- 12/ عبد الحلو :الوافي في تاريخ الفلسفة العربية، دار الفكر اللبناني، دط، دت.
- 13/عبد الرحمان بن زيد الزنيدي: مصادر المعرفة في الفكر الديني و الفلسفي، مكتبة المؤيد، ط1، 1996.
- 14/ عبد الرزاق بلعقروز: مدخل إلى الفلسفة العامة، منشورات الاختلاف، ط1، 2015.
- 15/ عبد اللطيف محمد العبد :دراسات في الفلسفة الإسلامية، دط، دت.
- 16/ عبد النبي عبد الرسول، الأحمد نكري: موسوعة مصطلحات جامعة العلوم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1.
- 17/ عمر فروخ: أخوان الصفاء درس عرض و تحليل،مكتبة منيمنة، بيروت، ط2، 1953.
- 18/ فؤاد معصوم: إخوان الصفاء فلسفتهم وغايتهم،دار المدى، ط1، 1998.
- 19/ فوزي خليل الخطيب :تصنيف المعارف عبر العصور، دار اليازوردي، عمان، ط 2011.
- 20/ فوزية صيف الله: ما معنى أن يكون الحدس عند برغسون منهجا للتفكير ، مؤسسة مؤمن بلا حدود للدراسات و الأبحاث.
- 21/ محمد حسين زاده: مدخل في نظرية المعرفة و أساس المعرفة الدينية ، ترجمة سيد حيدر الحسني، دار العدل للدراسات الحوزوية،المملكة العربية السعودية، ط1، 2013.
- 22/ محمد عبد الرحمان مرحبا : الكندي، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1985.
- 23/ محمد فريد حجاب :الفلسفة السياسية عند إخوان الصفاء،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982.

- 24/ مصطفى غالب :فلاسفة من الشرق والغرب، منشورات حمد، بيروت، ط1968 .
- 25/ هنري كوربان بالتعاون مع السيد حسين نصر وعثمان يحيى، تاريخ الفلسفة الإسلامية، عويدات للنشر والطباعة،بيروت، ط1998 .
- 26/ وليم كلي رايت: تاريخ الفلسفة الحديثة، تر: محمود سيد أحمد، دار التنوير، بيروت، لبنان.
- 27/ يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية،مؤسسة هنداوي التعليم و الثقافة، القاهرة، مصر، 2012.
- 28/ يوسف كرم: العقل و الوجود، مؤسسة هنداوي التعليم و الثقافة، القاهرة، مصر، 2012،
- 29/ يحيى هويدي : قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة، القاهرة دط، 1993.

### ثالثا: المعاجم

- 1/ جلال الدين سعيد : معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004.
- 2/ جميل صليبا :المعجم الفلسفي، ج2 ، الشركة العالمية للكتاب، د ط، 1994.

### رابعا : الموسوعات

- 1/ أندري لالاند :موسوعة لالاند الفلسفية، مج1 ، منشورات عويدات، بيروت، باريس.
- 2/ جيرار طعامي : موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، دط،دت.

### خامسا: المواقع الاليكترونية

1/ موقع ساسة ، الجماعة الفلسفية السرية، ماذا تعرف عن {{إخوان الصفا وخلان الوفا}}.

2/ ، مكتبة المصطفى الاليكترونية: رسائل إخوان الصفا.

الملخص

الكلمات المفتاحية : العقل، الحس، البرهان، المعرفة الغير مكتسبة، نظرية المعرفة.

تعتبر نظرية المعرفة مطلب من مبحث القيم و الذي يعتبر من مباحث الفلسفة الكبرى، و هذا المبحث يبحث في طبيعة و المعرفة و كيفية تحصيلها، و قد خاض في هذا الموضوع إخوان الصفاء و أعطوا رأيهم في كيفية اكتساب المعرفة و كيف يمكن تحصيلها وقد اعتبروا أن العلوم تصنف إلى أربعة أقسام وكل قسم يمكن إدراكه بواسطة مصدر ما و هذه المصادر هي الحس و العقل و البرهان و الوحي ، و قد قام الإخوان الصفاء بذكر هذه المراحل وفق تسلسل معين و هذا التسلسل يوضح وجود نية في بناء منهج لتحصيل المعرفة وفق ثلاث مراحل ، أما المرحلة الأخيرة هي مرحلة يهبها الله لمن يشاء .

**Keywords :** Mind, sense, proof, Knowledge  
unearned, epistemology.

## Abstract

Theory of knowledge is a demand of a major philosophy researcher, the Value Scholar, who looks at the nature, how, and how knowledge is acquired. The Serenity brothers have argued that science is divided into four sections, each of which can be viewed by means of a source: sense, reason, proof, and revelation. The Serenity brothers list these stages in a sequence that shows an intention to construct an approach to knowledge in three phases. The last is a phase that God gives to whomever he wants.